قضايا سياسية

اسم المقال: دبلوماسية الظل والأمن القومي (تركيا إنموذجاً عام 2017 ومابعدها)
اسم الكاتب: أ.م.د. صبري سرحان الغريري
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/7657
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 15:37 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

دبلوماسية الظل والأمن القومي (تركيا إنموذجاً عام 2017 ومابعدها)[▽]

The Shadow Diplomacy and National Security (Turkey as a Model in 2017 and Beyond)

أ.م.د.صبري سرحان الغريري* Asst.Prof.Dr.Sabri Sarhan Al-GHRAIRI

- **ملخص:**

نظراً لأهمية العلاقات الدولية وارتفاع حدة الأزمات وتشابك المصالح في المجتمع الدولي، وللحاجة الماسة للتفاوض ضمن دائرة ضيقة تحاط بالسرية والكتمان في أغلب الأحيان، ظهر مفهوم دبلوماسية الظل وهو مفهوماً حديثاً نسبياً، تم استخدامه في تقارير صحفية أمريكية عديدة أبان حكم الرئيس الأمريكي دونالد ترامب للفترة من 2017-2021، حيث تُحدد مسؤولية هذا المفهوم بالتفاوض لحل أزمة محددة ومعقدة تواجه النظام السياسي ضمن إطار العلاقات الدولية، كمنع نشوب النزاع المسلح والحد من انتشاره، أو نقل نقاط حديث بشأن بعض الإشكاليات التي تكتنف موقف النظام السياسي من موضوع معين، وتُسند هذه المهمة في الغالب إلى شخصيات على درجة عالية من الأهمية والحرفية ضمن إدارة الأمن القومي، ويكونون مبعوثين خاصين وموثوقين من قبل حكوماتهم إلى الجهات ذات العلاقة، دول أو منظمات، في مهام محددة وحساسة يغلب عليها طابع الكتمان والسرية، وهذه المهام تحمل صفة الأهمية الخاصة والمحددة.

- **الكلمات المفتاحية:** دبلوماسية الظل، الأمن القومي، السياسة الخارجية، المبعوثين الخاصين، الامن السيبراني.

- **Abstract:**

Due to the importance of international relations, the escalation of crises, and the intertwining of interests in the international community, and the urgent need to negotiate within a narrow circle surrounded by secrecy and confidentiality in most cases, the concept of shadow diplomacy emerged, which is a relatively modern concept that was used in many American press reports during the rule of US President Donald Trump from 2017 to 2021, where the responsibility of this concept is determined by negotiating to resolve a specific and complex crisis facing the political system within the framework of international relations,

▽ تاريخ التقديم : 102024/13 تاريخ القبول: 2024/11/9 تاريخ النشر: 2024/12/31
* باحث من تركيا في السياسة الدولية والاستراتيجية ssirhan@yahoo.com
"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

such as preventing the outbreak of armed conflict and limiting its spread, or conveying talking points regarding some of the problems surrounding the position of the political system on a specific issue, and this task is often assigned to highly important and professional figures within the National Security Administration, and they are special envoys trusted by their governments to the relevant parties, countries or organizations, in specific and sensitive tasks that are mostly characterized by secrecy and confidentiality, and these tasks carry the characteristic of special and specific importance.

- **Keywords:** Shadow Diplomacy, National Security, Foreign Policy, Special Envoys, Syber Security.

المقدمة:

قبل الولوج في تناول مفهوم دبلوماسية الظل نتوقف عند كلمة الدبلوماسية التي تم التوصل اليها من خلال البحث وتعني الوثيقة المطوية الرسمية، وهي مأخوذة من الكلمة اللاتينية (Diploma)، وتعني نظم ووسائل الاتصال بين الدول الأعضاء في المجتمع الدولي، وكذلك هي وسيلة إجراء المفاوضات بين الأطراف الدولية وغير الدولية، إضافة إلى أنها فن إدارة العلاقات والأزمات المختلفة بين طرفين أو أكثر، باستخدام أدوات مختلفة تؤثر في مسار التفاوض لتحقيق الوصول إلى الأهداف المنشودة وبكل الطرق المتاحة (الترغيب والترهيب) للمفاوض الذي يتمتع بمهارات عالية، ويستند على قاعدة معلومات رصينة ومدببة عن الطرف الآخر، بغية التأثير عليه والحصول على أعلى سقف من المطالب التي تصب بالمصلحة القومية العليا للدولة.

إن عالم الدبلوماسية الخفية أو المستترة يسود فيه فن إبرام الصفقات خلف الكواليس، ضمن العلاقات الدولية المتشعبة، وهذا الأسلوب من العمل يواجه معارضة من قبل أطراف عدة، ولغرض تحقيق ذلك يتطلب مزيجاً من الاستراتيجية واليقظة والوعي في الوقت المناسب، حيث تشارك الدول في استعراض القوة الحقيقية من خلال الدبلوماسية العالمية، وهنا تتكشف الدبلوماسية التقليدية في العلن مع الدبلوماسيين والقمم والمعاهدات على المسرح الدولي، ولكن في الظل تكمن قنوات أتصال واجتماعات سرية واتفاقيات غير معلنة، مما يدفع الدول إلى منع خصومها من الانخراط في دبلوماسية الظل، حيث تكون عمليات التقصي والاستراتيجيات المضادة ذات أهمية قصوى.

يلعب الاستخبار الاستراتيجي دوراً هاماً وحاسماً في الكشف عن الأنشطة السرية، فهي تجمع المعلومات وتُحلل الأنماط وتوفر رؤى قيّمة في عالم الاستخبار والمفاوضات السرية، وهنا يأتي دور الأمن السيبراني الذي يعتبر أحد أدوات دبلوماسية الظل في العصر الرقمي اليوم، حيث أصبحت

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الهجمات السيبرانية والقرصنة أحد أهم اهتمامات وأهداف دبلوماسية الظل، وتعد تدابير الأمن السيبراني القوية ضرورية لحماية معلومات الدبلوماسية الحساسة، حيث يحاول القائمين على دبلوماسية الظل التمويه للوصول إلى تحقيق نتائج عالية المردود، كون المخاطر أعلى بكثير وقد تكون عواقب الخسارة وخيمة.

إن تصور الضرورات الاستخبارية ونظريتها المتعلقة بحل الأزمات الدولية المعقدة، غالباً ما تكون متوائمة مع ضرورات السياسة الخارجية ونظرياتها الخاصة بتسوية النازعات الدولية القائمة، وفي أغلب الأحيان تكون هناك مقاربات استراتيجية جراء تعاون مؤسسات السياسة الخارجية والاستخبارية، وحسب تصورات وتقدير صانع القرار السياسي، للوصول إلى المكاسب التي تصب في صالح الدولة القومية، حيث أن الدبلوماسية والعمل الاستخباري والعسكري يتكاملان غالباً في تنفيذ السياسة الخارجية التي تصب بصالح الدولة القومية، وتُعد دبلوماسية الظل قناة معاضدة للقنوات الدبلوماسية التقليدية للتفاوض والحوار مع صنّاع القرار وقادة الرأي في الدول المناظرة، لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية واستخبارية وعسكرية...الخ، وتنشط هذه الدبلوماسية عندما تشتد حدة الأزمات فيما بين الدول، أو قد توظف أحيانا لتغيير نظم سياسية معادية أو إيجاد غطاء لتدخلات عسكرية من خارج الحدود.

إن مفهوم دبلوماسية الظل يُعد مفهوماً حديث التداول وأحد فروع علم السياسة الخارجية، حيث نشطت دبلوماسية الظل وتطورت بالتزامن مع ثورة الاتصالات نتيجة لتشابك العلاقات الدولية، وتعدد الفاعلين وتعقد المصالح والقضايا والأزمات الدولية وتنوع القنوات المؤثرة في ملامحها وتوجهاتها، كل ذلك جعل من السياسة الخارجية أكثر انفتاحا لضمان تحقيق الأهداف والمصالح القومية للدولة، مما أتاح المجال لبروز مفهوم دبلوماسية الظل للقيام بحل الأزمات المعقدة بين الدول، والتي تعجز القنوات الدبلوماسية الأخرى عن حلها، وذلك للحصول على المكاسب ودرء المخاطر التي قد تواجه الدولة القومية، حيث تُسند هذه المهمة في أغلب الأحيان إلى مدراء الأجهزة الاستخبارية الخاصة أو بعض الشخصيات المهمة والكفوءة والتي تحمل إمكانية مهنية وبارعة في فن التفاوض لحل الأزمات، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا التكليف من قبل رئيس الدولة لهذه الشخصية قد يكون أحد عوامل الأحراج للسفير الذي يمثل بلده في تلك الدولة، الذي يُفسر من جانبه بأن هناك ضعف في إمكانياته ومقدرته وكفاءته الدبلوماسية، للقيام بهذه المهمة مما يولد لديه إحباط في العمل ينعكس على أدائه أو حالته النفسية، ولهذا السبب دفع الدول إلى تحديد هذه الأداة إلا عند الضرورة وفي الحالات الاستثنائية والمحدودة والضيقة.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

- **اهمية البحث:**

إن أهمية البحث تنبع من حقيقة الموضوع الذي يتم تناولهُ وهو كيفية توظيف دبلوماسية الظل لحل الإشكالات العالقة بين الدول لارتفاع حدة الخلافات والأزمات وتشابك المصالح في المجتمع الدولي، وللحاجة الماسة للتفاوض ضمن دائرة محددة يضفو عليها طابع الكتمان والسرية في أغلب الأحيان، وذلك لدرء المخاطر التي قد تواجه الدولة القومية، كمنع نشوب الحرب، أو الحد من انتشاره، وكذلك إيضاح بعض الإشكاليات التي تكتنف موقف النظام السياسي.

إشكالية البحث: إن عدم اليقين الناجم عن العلاقة بين دبلوماسية الظل والأمن القومي والمخرجات الإيجابية، و/أو السلبية الناجمة عن هذه العلاقة، هي التي تؤسس لإشكالية دراستنا هذه، ومن هذه الإشكالية تنبع الأسئلة الرئيسية والفرعية لدراستنا، والأسئلة الرئيسية هي:

1. ما هي السبل الكفيلة لإنجاح سمة دبلوماسية الظل بجميع أشكالها وأدواتها؟
2. كيف يتم تطوير دورها في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للدولة القومية؟

أما عن الأسئلة الفرعية فهي:

1. ماذا نقصد بدبلوماسية الظل؟
2. ما هي أهم الجهات والشخصيات التي تدير هذا النوع من الدبلوماسية؟
3. ما هي أشكال دبلوماسية الظل؟

بناءاً على ما تقدم آنفاً تنبع الإشكالية التي دفعت للبحث في هذا الموضوع.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية أساسية، هي أن قدرة دبلوماسية الظل على الفعل الهادف والمؤثر تحدد مدى فاعليتها في السياسة الخارجية وكيفية توظيفها لضمان الأمن القومي وللبرهنة على هذه الفرضية الاساسية، لابد من البرهنة على قدرة دبلوماسية الظل على الفعل الهادف والمؤثر، التي تعد محصلة لمدخلات خارجية وتوظيفها الفاعل لتأسيس بيئة ملائمة لضمان الأمن القومي للدولة والعكس كذلك صحيح.

منهج البحث: تنبع منهجية البحث من أهميته وإشكالياته وفرضياته، حيث تبنى البحث المنهج الاستقرائي لدراسة جزيئيات من الموضوع البحثي بأسلوب مدقق ومنهجي من خلال البحث والتجربة للحصول على نتائج اقرب الى الحقيقة وتحري عنصر الموضوعية في مراحل استخدام المنهج والوصول الى نتائج تفيد قطاعات كبيرة علمية او مجتمعية وذلك في حال اثبات صحتها، كون استخدام الدبلوماسية

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

التقليدية لتنفيذ السياسات الخارجية المهمة للدول أصبحت ذات فعالية ضعيفة وتأثيرها الذي بات محدوداً في تحقيق الأهداف الاستراتيجية المهمة، ولهذا تبنت كثير من الدول، مفهوم دبلوماسية الظل لحل المشكلات المعقدة مع الدول الأخرى، ومثال ذلك المشاكل بين تركيا ومصر، السعودية وإيران، الكيان الصهيوني وعدوانه على غزة ....الخ.

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة محاور تضمنت ما يلي:

1. **السياسة الخارجية** والتي تُعد المرآة العاكسة للنظام السياسي فمن خلالها يتم التعامل مع المجتمع الدولي سلباً أو إيجاباً، حيث أنها هي إحدى أنفع فاعليات النظام السياسي الذي يعمل من خلالها لتنفيذ أهدافه في المجتمع الدولي، كما تضمن هذا المحور التطرق إلى الأجهزة الخاصة ونشاطاتها من خلال جمع وتحليل المعلومات الخاصة بالأمن القومي الذي يعتبر أحد أهم أهداف السياسة الخارجية والتي على أساسها يتم إتخاذ القرار من قبل صانع القرار السياسي.
2. **الدبلوماسية ودبلوماسية الظل**، تطرق هذا المحور إلى دور الدبلوماسية في السياسة الخارجية، والتي تُعد أحد أهم أدواتها في عملية التمثيل والتفاوض فيما بين الدول والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها، كما يتناول هذا المحور دبلوماسية الظل، والذي هو محور موضوع البحث ومهمتها العمل بشكل سري ومحدود لحل المشاكل العالقة بين البلدين، التي تعجز الدبلوماسية الاعتيادية عن حلها، كما تضمن المحور المفهوم والهيئات والشخصيات التي تديرها، وكذلك التطرق الى الدبلوماسية المعاصرة والسرية والاستخبارية وكذلك الامن السيبراني كونه احد اداواتها وصيغ توظيف دبلوماسية الظل ودورها في تقديم الرشا اثناء التفاوض والعلاقة بينها وبين الدبلوماسية الرسمية، ودورها أيضاً في إدارة قوى المعارضة في الخارج.

3. **دبلوماسية الظل في تركيا إنموذجاً**، يتناول هذا البحث دور دبلوماسية الظل بحل المشاكل العالقة بين تركيا ومحيطها الاقليمي والدولي وتصفيرها، وخاصة مع دول الجوار، وكان لمدير جهاز المخابرات التركي (خاقان فيدان)، الدور البارز في تلك التحركات والذي تسنم منصب وزير الخارجية مؤخراً وهذا المنصب وفر له الغطاء لتحركاته الميدانية وبشكل رسمي ضمن المحيط الدولي والاقليمي لتحقيق الاهداف الاستراتيجية والقومية للدولة التركية.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أولاً: السياسة الخارجية وصنع القرار السياسي

1. السياسة الخارجية:

تعد السياسة الخارجية المرآة العاكسة للنظام السياسي، فمن خلالها يتم التعامل مع المجتمع الدولي سلباً أو إيجاباً، حيث أن السياسة الخارجية هي إحدى أهم فاعليات النظام السياسي الذي يعمل من خلالها لتنفيذ أهدافه في المجتمع الدولي، ويعتبر النظام السياسي القوة الفاعلة الأساسية في المجتمع والمؤهل لممارسة السياسة الخارجية لما يملكه من صفة الشرعية والإمكانيات المادية والعسكرية والاستخبارية، كما وأن الدبلوماسية والعمل الاستخباري والعسكري يتكاملان غالباً في تنفيذ السياسة الخارجية.

تباينت تعريفات مفهوم السياسة الخارجية عند علماء علم السياسة والعلاقات الدولية، ويعود سبب هذا التباين إلى تعقيد ظاهرة السياسة الخارجية وصعوبة التوصل إلى مجموعة الأبعاد التي تندرج في إطارها والعلاقات بينها، وأدناه عدد من التعريفات للباحثين وكما يلي:

- عرف **مودنسكي** السياسة الخارجية "بأنها نظام الأنشطة الذي تطوره المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى ولإقامة أنشطتها طبقا للبيئة الدولية المدخلات والمخرجات"[1]
- يرى **كورت** السياسة الخارجية بأنها" السياسة الخارجية لدولة من الدول تحدد مسلكها تجاه الدولة الأخرى، إنها برنامج الغاية منها تحقيق أفضل الظروف الممكنة للدولة بالطرق السلمية التي لا تصل حد الحرب، وإنها تعبر عن مجموعة أجمالية من تلك المبادئ التي من خلالها تُدار علاقات الدولة مع الدول الأخرى ".[2]
- يفهم **مازن الرمضاني** ظاهرة السياسة الخارجية عمودياً بمعنى أنماط السلوك السياسي الخارجي الهادفة والمؤثرة التي تتحرك من خلالها الدولة حيال الوحدات الدولية الأخرى منفردة أو مجتمعة، وتعكس مجموعة أبعاد متفاعلة تؤصل الظاهرة المرتبطة بها، أي بحركة صانع القرار أو صنّاع القرار، وتتسم بتعدد متغيراته الداخلية والخارجية، وهي فضلاً عن ذلك حركة هادفة مستمرة ومؤثرة وشمولية ولا تتجزأ، وتُعد السياسة الخارجية بمثابة الأداة الأساس لتحقيق الأهداف الخارجية الاستراتيجية السياسية للدولة، وثم استراتيجيتها القومية بالضرورة[3].

---

[1] نقلاً عن أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص19.

[2] نقلا عن محمد السيد سليم، تحليل الدراسة الخارجية، القاهرة، بروفيشنال للاعلام والنشر، ط1، 1983، ص7.

[3] مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، بغداد، دار الحكمة، ط1، 1991، ص ص 33، 135.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

- **عرف البحث** مفهوم السياسة الخارجية، بأنها تلك المسالك التي تبناها النظام السياسي من قبل عدد من المختصين في حقل السياسة الخارجية والأمن القومي، لتنفيذ الأهداف بعد تحديدها ببعديها المرحلي والاستراتيجي وفق خطط مدروسة وترجمتها إلى فعل ملموس يصب بالصالح العام، وذلك باتخاذ خطوات عملية وإجرائية تعرضية أو استباقية في الساحة الخارجية للهدف، من شأنها تغطية الأهداف والاهتمامات المحددة، ويعتمد ذلك على قدرة وفاعلية صانع القرار السياسي بعد تهيئة مستلزمات ومتطلبات نجاح الفعل وتكامل أدواته المتمثلة بالدبلوماسية الاستخبارية والعسكرية والاقتصادية، والتي يتم تنفيذها عبر المؤسسات الرسمية وغير الرسمية[1].

بناءً على ما تقدم من تعريفات ومفاهيم فأن لدى السياسة الخارجية توجهات تحكمها عدة محددات تنقسم هذه المحددات إلى داخلية وخارجية، فالمحددات الداخلية تتعلق بالبيئة الداخلية للدولة، أما المحددات الخارجية فإنها تتمحور حول النسق الدولي من خلال تعدد الوحدات الدولية، والذي من شأنه ربط هذه الوحدات مع بعضها بشكل أكبر ومؤداه، المساهمة في توجيه السياسة الخارجية للدول، وإن طبيعة صنع القرار السياسي سواءً الداخلي أو الخارجي يسند الى مؤسسات مختصة لصنع القرار السياسي.

وهذه المؤسسات رسمية وغير رسمية ينتج عنها قرار يخضع لمؤشرات كثيرة ومن أهمها، أن يبني صانع القرار السياسي على إتخاذ قراراته على حجم ونوعية المعلومات المصنفة التي يستقيها من الأجهزة الاستخبارية الخاصة بجمع المعلومات، والتي طورت مهام العمل ودخلت تلك الأجهزة في مرحلة مهمة من ممارسة دبلوماسية الظل والاتصال بشكل مشروع ضمن إطار السياسة الخارجية في المجتمع الدولي، وأصبح لها تأثير ودور في الميدان السياسي والاستخباري والعسكري والاقتصادي والاجتماعي ...الخ، وينعكس ذلك على تحصين الجبهات الداخلية والخارجية وفقاً للمتغيرات الدولية[2].

يقول **رودلف بوغايا** العميد المشارك للتعليم التنفيذي في جامعة جورج تاون في قطر بتاريخ 2021/03/07 ما نصه،" لم يكن للعمل الاستخباري تأثير على السياسة العالمية أكثر مما هو عليه الآن في عصر المعلومات، فمع توسيع الدبلوماسيين أنشطتهم ومجالات نفوذهم إلى ميادين التجارة

---

[1] صبري سرحان الغريري، فاعلية النظام السياسي والأمن القومي اشكالية المدخلات والمخرجات وتفاعلاتها، الامارات، الشارقة، مدينة الشارقة للنشر، اوستن ماكولي للنشر، ط1، 2022، ص188.

[2] اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات، القاهرة، المكتبة الاكاديمية، ط1، 1991، ص395.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

والأمن والصحة والهجرة، والسياسة الخارجية توفر المعلومات الاستخبارية بصورة نافذة تحدد مجموعة واسعة من استراتيجيات صنع القرار وتنفيذ السياسات "[1].

يذهب النظام السياسي إلى التخطيط للسياسة الخارجية عادة إعتماداً على قدرات النظام السياسي وخصائصه الذاتية أساساً، بهدف نسج شبكة من العلاقات والنشاطات الخارجية تتيح له زيادة حجم إستفادته من عناصر قوته وتحسين نوعيته ورفع كفاءته بقدر ما تتيح له أيضاً، التقليل إلى أقصى قدر ممكن من الآثار السلبية الناجمة عن عناصر الضعف فيه، لتكون المحصلة النهائية هي ضمان أمن النظام السياسي وأستمراره عبر تلبية إحتياجاته وضمان مصالحه وتحقيق أهدافه[2].

تختلف النظم السياسية فيما بينها في عملية صنع القرار السياسي الخارجي، ويعود سبب الاختلاف إلى طبيعة النظام السياسي، حيث أن عملية إتخاذ القرار هي المفاضلة بين مجموعة قرارات مطروحة لتحقيق أهداف معينة تخص هذا النظام، ويتم اختيار القرار المناسب الذي يصب بمصلحة النظام السياسي، وتكون مردوداته إيجابية، وينعكس ذلك على العملية السياسية بشكل إيجابي سواءً على الصعيد المحلي أو الدولي[3].

تسعى النظم السياسية الى ترسيخ الامن القومي الذي يعد احد اهم اهداف الدولة القومية من خلال تفعيل دبلوماسية الظل التي تعتبر احد ادواته في السياسة الخارجية، وهناك توافق بين أساتذة العلاقات الدولية على أن الهدف الأول في السياسات الخارجية للنظم السياسية، أياً كانت طبيعة نظامها السياسي أو معتقداته المذهبية أو أمكانية الدولة النسبية في القوة القومية، وأياً كان موقعها وحجمها أو تعدادها، هو الحفاظ على وجودها والعمل على تدعيم أمنها بأقصى ما تسمح به القدرات والطاقات المتاحة لديها، سواءً ما يتعلق بقوتها الذاتية أو ما يضاف اليها من قوة النظم السياسية الأخرى، وهذا ما يفسر دخول أغلب الدول في حروب ضد بعضها الآخر[4].

تعمل أغلب النظم السياسية إلى إنشاء وحدة أو مركز لإتخاذ القرار السياسي، الذي يقوم بمهمته عدد من الأشخاص، يتم تكليفهم رسميا بوظيفة إتخاذ القرارات التي لها علاقة بالسياسة العليا للنظام السياسي،

---

[1] رودولف بوغابا، العميد المشارك للتعليم التنفيذي في جامعة جورج تاون في قطر، العلاقة بين الاستخبارات والدبلوماسية، موضوع ورشة عمل ضمن سلسلة التدريب الدبلوماسي، للمزيد أنظر الموقع الالكتروني:https://2u.pw/EwvCdMM5

[2] نقلاً عن أمين هويدي، هنري كسينجر وادارة الصراع الدولي، بيروت، دار الطليعة، ط1، 1979، ص153.

[3] احمد عارف الكفارنة، العوامل المؤثرة في صناعة إتخاذ القرار في السياسة الخارجية، جامعة البلقاء التطبيقية، العدد42، ص17، انظر أيضاً: ناصيف يوسف حتي، النظرية في العلاقات الدولية، بيروت، دار الكتاب العربي، 1985م، ص157.

[4] اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات، مصدر سبق ذكره، ص ص 130-131.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

حيث تعد السياسة الخارجية أحد أهم الأعمدة المركزية لتلك السياسة في صناعة القرار السياسي الخارجي، الذي تكون مردوداته الإيجابية على فاعلية النظام السياسي والمجتمع الدولي والمحلي[1].

إن السياسة الخارجية لا تختلف عمن سواها من السياسات، وذلك لأنها تتطلع إلى تحقيق أهداف محددة ويتأثر تنفيذ تلك الأهداف بمدى استعدادها الذاتي لاستثمار موارد النظام السياسي، إضافة إلى استعدادها للتضحية والمخاطرة في سبيل تحقيق الأهداف السياسية العليا للنظام السياسي، كما أن السياسة الخارجية، هي حركة واعية تطمح في إنجاز عدد من الأهداف تختلف فيما بينها من حيث أهميتها وتأثيرها والبعد الأمني لها داخل إطار بيئتها الدولية والداخلية[2].

تسعى النظم السياسية إلى تحقيق قيم أمنها القومي وضمان متطلبات وتأمين شروطه، وهذا يستلزم منها وضع مخطط استراتيجي شامل لتحويل هذه القيم والمتطلبات والشروط إلى أهداف عملية محددة، وتوزيعها على سياساتها التنفيذية وفقاً لمحور العمل ودائرة الاختصاص والمسؤولية، ليأخذ هذا المخطط صورة السياسة العليا للنظام السياسي، التي تتفرع منها سياستان تنفيذيتان متخصصتان، هما السياسة الخارجية والسياسة الداخلية وتتولى كل منهما تنفيذ الأهداف الموكلة لها وفق قواعد التخصص[3].

أ. الأجهزة الخاصة وصنع القرار السياسي

تعتمد العديد من الدول على أجهزة رسمية ذات نشاطات تخصصية رغم تنوع مسمياتها، ومن أبرزها أجهزة الاستخبار الاستراتيجي، ومهمتها جمع المعلومات السرية الخاصة بالأمن القومي للدولة، والتي ترصد فيها نوايا وأهداف الدول الأخرى وقدراتها وعلاقاتها الدولية، بالإضافة إلى قيامها بدور سياسي خارجي مهم يتمثل بحل الأزمات المعقدة بين دولتها والدول الأخرى، ومثال ذلك وكالة المخابرات المركزية الامريكية (السي آي إيه)، وتتمثل مهمتها بجمع المعلومات وتنسيق نشاطات المؤسسات المدنية والعسكرية الأمريكية الخاصة بجمع المعلومات وتقديمها لصنّاع القرار الامريكي لإتخاذ القرار بشأنها، وهذه النشاطات السياسية تكون عالية المردود[4].

إن فاعلية ونشاط هذه الأجهزة السرية تكون أكثر إتساعاً في أوقات الصراع الإقليمي والدولي، ويستمر نشاطها حتى في أوقات التعاون الدولي كأداة مساعدة لتحقيق الأهداف السياسية الخارجية ذات الأهمية

---

[1] فاضل زكي، السياسة الخارجية وأبعادها في السياسة الامريكية، بغداد، دار الحرية للطباعة، ط1، 1975، ص23.

[2] مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، مصدر سبق ذكره، ص 41.

[3] ممدوح شوقي، الامن القومي والعلاقات الدولية، القاهرة، مجلة السياسة الدولية، العدد 127، 1997، ص35.

[4] اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات، مصدر سبق ذكره، ص394.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

العالية للدولة، وتلعب الاعتبارات الخاصة بتباين نصيب كل بيروقراطية حكومية من موارد وغياب قنوات موثوقة ومنظمة لنقل المعلومات، فضلا عن الغموض الذي يكتنف طبيعة الأدوار التي تنجزها هذه البيروقراطيات إلى أن تتنافس وتتصارع فيما بينها، والذي يؤدي بدوره إلى الاهتمام بأمور جانبية مع غياب التنسيق، الأمر الذي يحول بالضرورة إلى عدم القدرة على صنع السياسة الخارجية المتماسكة والمؤثرة للدولة نتيجة لهذا الصراع.

حيث عمدت مجموعة من الدول لمعالجة هذه الإشكالية من خلال تنسيق المواقف المتعارضة لهذه المؤسسات عبر الأسلوب **الأفقي** أو **العمودي**، فأما الأسلوب **الأفقي** فمفاده تشكيل هيئات رسمية تبحث عن قواسم مشتركة بين وزارة الخارجية والوزارات الأخرى، وأما عن الاسلوب **العمودي** فيعني تنسيق الأنشطة السياسية الخارجية من أدنى وحدة إدارية إلى أعلى وحدة إدارية في الهرم التنظيمي للوزارة، وصولا إلى وحدة إتخاذ القرار السياسي الذي يصب بمصلحة الدولة القومية، ونود الإشارة هنا الى اعتماد الدولة **(لدبلوماسية الظل)** التي سيتم تناولها لاحقاً للتفاوض لحل المعضلات مع الدول الأخرى، هي للأسباب المشار اليها آنفاً، كونها تتمتع بالسرية العالية وتستند لقاعدة معلومات رصينة[1].

ب. أجهزة جمع وتحليل وتوظيف المعلومات

تاريخياً كانت قدرات الأمم والدول لا تزال تعتمد على القوة البشرية، التجهيز والجغرافيا، والاقتصاد والمعنويات، قبل عصر المعلومات، حيث كان هناك ثمة تمييز واضح بين فترات السلم وفترات الحرب، كما أن الخصومات تنطلق من أحداث محددة المعالم وتمارس باستراتيجيات كانت نوعاً من العقيدة القابلة للفهم، والتي تمت صياغتها تسويغاً لها، وكانت أنشطة الاستخبارات تعمل على تقويم قدرات العدو وشل حركته، وقد بقيت هذه الأنشطة المشتركة السلوك مع الأجهزة الأخرى لفترات طويلة من الزمن.

بعد ذلك حدثت ثورة المعلومات من خلال تكنولوجيا الأنترنت سبقت الاستراتيجية والعقيدة، وقد ظهرت قدرات هائلة ذات نزعة أقتحامية، وهذه الهجمات المعلوماتية أسهل من التصدي لها مما وفر قدرات جديدة، وعلى هذا النحو ثمة تنوع من عدم التكافؤ وقدر من الفوضى العالمية المتجذرة وإخلال في صلب العلاقات بين القوى المعلوماتية على الصعيدين الدبلوماسي والاستراتيجي وكليهما[2].

---

[1] اسماعيل صبري مقلد ، مصدر سبق ذكره،، ص395.

[2] هنري كيسنجر، النظام العالمي ، تأملات حول طلائع الأمم ومسار التاريخ، ترجمة د. فاضل جتكر، بيروت، دار الكتاب العربي، ب ط، 2016، ص ص ٣٣٥-٣٣٦.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

يرى البحث أن مهمة أي جهاز استخباري، هي العمل على وضع خطة الدفاع عن الدولة الوطنية من خلال رفدها بمعلومات مصنفة ودقيقة، تقوم بتزويدها أجهزة جمع وتحليل واستثمار تلك المعلومات التي تكون غالباً غير متاحة أو متداولة لعامة المواطنين، والعمل على توظيفها من قبل صانع القرار السياسي لوضع الخطط الكفيلة لإنفاذ القانون وتحديد التهديدات والتحديات التي تواجه الدولة القومية بغية التصدي لها وإفشالها.

وبهذا الصدد يقول **هنري كيسنجر** بأنه أصبحت المعرفة من أهم المصادر السياسية والاستخبارية والعسكرية، حيث أن الوصول إلى السيادة المعرفية هو الأساس في السيطرة سواءً من حيث استراتيجيات الردع أو لمعرفة نوايا الطرف الآخر، كما أن وجود الدولة واستقرار نظامها السياسي يرتبط ارتباطا مباشراً ومصيرياً بمدى توافر المعلومات الداخلية أو الخارجية، هي من الأهمية بمكان، كونها تدفع النظام السياسي إلى إتخاذ الإجراءات والقرارات اللازمة على ضوء تلك المعلومات[1].

إن عملية جمع المعلومات وتحليلها وتصنيفها وتوظيفها ذات أهمية بالغة كونها تضع صانع القرار الساسي بالصورة الواضحة عما يجري حوله من أحداث، مما يعطي صانع القرار الحرية بصنع القرار الصائب.، وفي حال عكس ذلك لاحتمال أن تكون المعلومات معبرة بهدف التضليل فستكون نتائج إتخاذ القرار وخيمة، الذي يؤدي ذلك إلى خسائر جسيمة في الدول التي يقع عليها التهديد[2].

إن التخطيط لعملية صنع القرار تحتاج مهمة البحث عن المعلومات والهدف من هذه المهمة، هو استيضاح أبعاد التهديدات أو الفرص التي أحدثها هذا الحافز، كون عملية صنع القرار تعد ظاهرة معقدة ومركبة يمكن تفكيكها إلى مستويات مختلفة ومن وجهات نظر متعددة إلى مجموعة من الوظائف الفرعية والشبكية، أهمها وظيفة صنع القرار، حيث يتم معالجة المعلومات المستخلصة من الحصيلة الاستخبارية وتحليلها للوصول إلى دلالاتها، وبناء التوقعات على أساسها وتقديم البدائل أو الخيارات المناسبة لها والمتوافقة معها[3].

إن توفر المعلومات ليس كافيا في حد ذاته، الذي يتطلب الأمر أيضاً وفي حالات كثيرة تحليل هذه المعلومات للوصول إلى دلالاتها الحقيقية لصنع القرار المناسب بشأنها، كما يقتضي ذلك كله الفصل بين

---

[1] هنري كيسنجر، النظام العالمي ، مصدر سبق ذكره، ص ص 337، 338.

[2] دور المعلومات في ادارة الازمات، مجلة الامن الدفاع السعودية، الرياض، العدد1 في كانون الثاني2001، ص29، للمزيد انظر الموقع الالكتروني: http://sdarbia.com/SDArabia-issue/sDArabia%20magazine%20issuedo20Four%20LR

[3] بسمة خليل الاوقاتي و سعد السعيدي، دور المعلومات في عملية صنع القرار السياسي الخارجي (دراسة نظرية)، بغداد، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، مجلة دراسات دولية، العدد50، 2011، ص118.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

نتائج النشاطات الاستخبارية عند تقديمها إلى صانع القرار وفقا للبدائل والخيارات المتناسبة مع التحليلات والتوقعات المستجدة لمتطلباتها من جهة، ولمتطلبات تلبية احتياجات الدولة وضمان مصالحها وتحقيق أهدافها من جهة ثانية[1].

يقول **أسماعيل صبري مقلد** بهذا الصدد، أن جميع أجهزة جمع المعلومات على دراية كاملة بأبعاد المشكلة التي ستتخذ القرارات الخارجية في مواجهتها، فإن الحقائق التي تجمعها عنها ستكون على غير صلة وثيقة بها، فالإلمام بالمشكلة يحدد العناصر التي يجب أن ترتكز عليها أجهزة جمع المعلومات عند قيامها بمهمتها، ولذا فأنه لابد من وجود حد أدنى من التنسيق أو التوجيه بين أجهزة إتخاذ القرارات الخارجية وأجهزة جمع المعلومات، ومسؤولية التوجيه تتضمن أموراً حيوية، مثل تعريف أجهزة جمع المعلومات بأهداف الدولة بمواقف معينة وإيقافهم على الإطار العام لسياساتها وخططها الخارجية، وإحاطتهم علماً بالمشكلات التي تصادفها الدولة في علاقاتها الخارجية في وقتٍ من الاوقات[2].

يفهم البحث بأنه يتطلب من المختصين العاملين في الأجهزة الخاصة بجمع وتحليل المعلومات، امتلاكهم من المؤهلات والخبرات المتراكمة التخصصية في مجال جمع المعلومات وتحليلها، ولديها ذهنية مدببة خاصة لأدراك كافة المتغيرات والتطورات للأحداث على الساحة الدولية، تؤهلها لرفد صانع القرار بمعلومات مصنفة وذات قيمة عالية من الاهمية، حيث إن تنظيم عملية جمع المعلومات وتحليلها التي تعتمد على كفاءة وخبرة المختصين في هذا المجال كما نوهنا آنفاً، لغرض الوصول إلى نتائج متميزة تتضمن الرأي والمقترح إلى الجهات ذات العلاقة أي لصانع القرار السياسي لإتخاذ القرار الصائب بشأنها، وهنا يأتي دور المفاوض لاستثمار ذلك في عملية التفاوض مع الطرف الآخر للحصول على أعلى سقف من المطالب.

يقول مدير المخابرات الأمريكية (السي آي إيه) **ويليام بيرنز**، العمل الاستخباري جزء أصيل من فن الحكم، جاء ذلك التصريح في مقال مطول نشرته مجلة (فورين أفيرز) الأمريكية، والذي تطرق فيه إلى أهمية المعلومات الاستخبارية التي تجمعها وكالة المخابرات المركزية ورفع السرية عن القسم منها، والغاية

---

[1] مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، مصدر سبق ذكره، ص 367، انظر ايضاً: أحمد نوري النعيمي، السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص131 وكذلك أمين هويدي، هنري كسينجر وادارة الصراع الدولي، مصدر سبق ذكره، ص76.

[2] اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات، القاهرة، مكتبة الأكاديمية، طبعة خاصة، 2001، ص382.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

من ذلك هو لتقويض المنافسين وحشد الحلفاء، وتعد هذه الخطوة أداة قوية بيد صانعي السياسات، كما يتعلم منتسبي الاستخبارات القيمة المتزايدة من أجل دعم الحلفاء ومواجهة الأعداء.

يضيف **بيرنز** إن الثورة في الذكاء الاصطناعي وسيل المعلومات المفتوحة المصدر إلى جانب ما يتم جمعه سراً من قبل العاملين في وكالة المخابرات، تصنع فرص تاريخية جديدة لمحللي الوكالة وأنهم يعملون على تطوير أدوات جديدة للذكاء الاصطناعي، للمساعدة في استيعاب كل تلك المواد بصورة سريعة وأكثر كفاءة، مع إعطاء هامش أكثر من الحرية للضباط للتركيز على ما يفعلونه بشكل أفضل، كما أن الذكاء الاصطناعي لا يمكن أن يحل محل المحللين البشريين، لكنه بدأ يساعدهم في تحقيق مهامهم بالفعل[1].

ج. عملية صنع القرار السياسي

تعد عملية صنع القرار بشكل عام عملية أزلية مرتبطة بشكل وثيق تلازم وجود المواطن في ماضيه وحاضره ومستقبله وتطوره، وبذلك يحتاج كل مواطن إلى مواجهة المشكلات اليومية وتحليلها وصنع القرار بشأنها لتصريف أموره الحياتية، كما أن التطور الحضاري للمجتمعات البشرية وإنشاء مؤسسة صنع القرار ينتج عنه إدارة الأمور بالشكل المطلوب وحل المشكلات التي تحدث، بالإضافة إلى تحصيل المعرفة وحسم الصراعات الناتجة في المجتمع وبناء الحضارة وتحقيق المكاسب التي يطمح اليها المجتمع[2].

إن عمليتي صنع القرار الأمني والسياسي الخارجي يتداخلان فيما بينهما إلى حدٍ كبير، وفي أغلب الاحيان يتكاملان بصيغة قرار نهائي موحد لتنفيذ السياسة العليا للدولة، وهنا يشير **مازن الرمضاني** إلى "إنه عادة لا يتخذ القرار الأمني إلا من قبل الأشخاص الذين يشكلون قمة إدارة الأمن القومي والذين يتولون مسؤولية تحديد أنماط السلوك لأمن النظام السياسي "[3].

---

[1] ويليام بيرنز، مدير السي آي إيه، مقال بعنوان التجسس جزء أصيل من فن الحكم، مجلة فورين أفيرز، 31 يناير 2024 للمزيد من التفصيل أنظر الموقع الالكتروني:

https://www.aljazeera.net/politics/2024/1/31/%D9%85%D9%82%D8%A7%D9%84-%D9%84%D9%85%D8%AF%D9%8A%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%8A-%D8%A2%D9%8A-%D8%A5%D9%8A%D9%87-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%AC%D8%B3%D8%B3-%D8%AC%D8%B2%D8%A1-%D8%A3%D8%B5%D9%8A%D9%84

[2] بسمة خليل الاوقاتي و سعد السعيدي، دور المعلومات في عملية صنع القرار السياسي الخارجي (دراسة نظرية)، مصدر سبق ذكره، ص117.

[3] مازن اسماعيل الرمضاني، مصدر سبق ذكره، ملاحظة شخصية، 1 ايلول 2017، اذن بالاشاره اليها.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

إن عملية تحقيق الأهداف يترتب عليها القيام بعمل مفاضلة وتقويم لبدائل قبل اعتماد أحد تلك الأهداف، وتُعد عملية صنع القرار الفيصل بين الفكر والممارسة ولضمان نجاحها يتوجب توافر أكثر من بديل واحد ليحل محل القرار، وكذلك الاختيار الأنسب لبديل منتخب من بين مجموعة البدائل المتاحة[1].

إن فعل العلاقة الارتباطية الوثيقة والحتمية بين امتلاك المعرفة والنشاطات الاستخبارية، فقد كان من المحتمل أن تنعكس التطورات المعرفية والمعلوماتية على تلك الأنشطة لتدفعها نحو تطوير وسائل وأساليب عملها وتحسينها، باستخدام القدرات التقنية المعرفية الجديدة لتحسين قدراتها على استيعاب تخزين المعلومات الزائدة ومتابعة مستجداتها الآنية، وتدقيق مصداقيتها وتقليل من احتمالات الخطأ الناجمة عن تعامل المراكز القرارية معها، وأن الأهمية الفائقة للمعلومات وما يستمد منها من التوقعات والخيارات وأدواتها المتزايدة والحاسمة في عملية صنع القرارات، مما دفع المعنيّن والمنظومات للبحث عن مزيد من المعلومات[2].

وفي ذات السياق فقد أوضح **هارويد لاسويل**، بأن معايير الترشيد بصنع القرارات تمتد لتشمل عدة أمور واعتبارات، منها مدى وضوح فكرة الهدف ودرجة الدقة في قياس وتقييم الاحتمالات المترتبة على الأخذ بقرار معين من بين عدة قرارات بديلة، وأخيراً مدى القدرة على تطويع سبل المعرفة المتاحة في خدمة الهدف النهائي الذي ينشده القرار، بمعنى آخر فأن القرار الرشيد هو محصلة التقسيم المتوازن على قدر الإمكان لكل القيم المسيطرة والحقائق المتاحة والتوقعات المتعلقة بظروف المستقبل[3].

إن اختيار البدائل تتطلب السرعة في التحديد المسبق للبدائل، في ضوء المخاطر الأمنية المتوقعة من خلال أشتراك التخصصات المشتركة في إدارة عملية المواجهة الأمنية، كون ذلك يمهد الطريق للقائد صانع القرار السياسي في الاستقرار على النتائج المناسبة في هذه المرحلة، مما يتوجب على القائد أن يبتعد عن المناقشة المطولة مع المختصين ليتجنب إضاعة الوقت، وتأتي هنا أمكانية القائد في التفكير الابتكاري والحس الأمني والخبرات الميدانية في سرعة تحديدالبديل[4].

---

[1] حمدي مصطفى المعاز، وظائف الإدارة، القاهرة، دار النهضة العربية، ط1، 1984، ص155.

[2] الفن توفلر، حضارة الموجة الثالثة، ترجمة عصام الشيخ قاسم، ليبيا، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والاعلان، ط1، 1990، ص181.

[3] نقلاً عن اسماعيل صبري مقلد، صنع القرارات في السياسة الخارجية، القاهرة، مؤسسة الاهرام، اكتوبر1968، ص135 وما بعدها.

[4] نقلا عن سعد بن علوي الهندي، مهارة القائد الامني في صنع القرار في الظروف الطارئة، الرياض، اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، ب ط، 2000، ص88.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

د. مرحلة البحث عن البدائل

يرى **مازن الرمضاني** في عملية إختيار البديل بانها،" تلك العملية التي يفاضل صانع القرار من خلالها بين بديلين في الأقل يتمتعان بقيمة واحدة أو متقاربة قصد تحديد ذلك البديل الأفضل والأكثر قدرة على إنجاز الهدف المطلوب بأقل الخسائر، ولعملية اختيار البديل أهمية خاصة على صعيد السياسة الخارجية، أنها تجسد مضمون السياسة التي تنطلق منها الدولة من ناحية ولأن مصلحتها تربك الدول الأخرى على نحو يعرقل في الأقل عملية تخطيط ردود أفعالها من" ناحية أخرى[1].

إن القرار هو إختيار لأحد البدائل المتاحة من وجهة نظر **الرمضاني**، ويقصد بالبدائل المتاحة في هذا الصدد تلك التي يمكن تنفيذها، وبمجرد الأنتهاء من تعريف الموقف فأن صانع القرار يبدأ بالبحث عن تلك البدائل التي تأخذ أحد مسارين.

- **الاول**، البحث عن البدائل المتاحة وتحديد النتائج المحتمل ترتيبها عن كل بديل مع تقدير أحتمال حدود تلك النتائج مع مراجعة تلك التقديرات كلما جدت المعلومات، وفي ذات الوقت يحدد صانع القرار القيم التي تتأثر نتيجة صنع القرار، ويعطي كل قيمة وزناً معيناً طبقاً لأهميتها إلى صانع القرار، وبعد ذلك تترتب النتائج طبقاً لعلاقاتها بكل قيمة على حدة، وتعطى كل نتيجة وزناً تفصيلياً معيناً يحدد على أساس علاقتها بكل النتائج الأخرى، وفي النهاية يتم التوصل إلى دالة واحدة للمنفعة بحيث يكون الاختيار النهائي هو ذلك الذي يعظم المنافع ومن ثم تصبح عملية صنع القرار بتعظيم المنافع.
- **الثاني**، البحث عن البدائل المتسقة مع النسق العقيدي لصانع القرار، ومع خبراته وتصوراته السابقة لذلك تُرفض البدائل التي تتناقض مع هذا النسق، أو التي أثبتت الخبرة السابقة عدم جدواها، ويتم إختيار البديل الذي لا يتناقض مع ذلك النسق وتلك الخبرات والاكثر إتساقاً مع قيمة واحدة معينة يحددها صانع القرار سلفاً، حيث تتسم عملية صنع القرار بالجرأة الناضجة، فالشجاعة التي ترتبط بها تنطوي في ثناياها على عقيدة المواجهة والتصميم على إنجاز الاهداف الاستراتيجية، وتؤكد القيادة السياسية على جدوى الشجاعة في صنع القرار[2].

بعد عملية صنع البديل المناسب تأتي عملية التنفيذ وتتبعها بداية ظهور الآثار للنتائج المترتبة عليها سلبية كانت أم إيجابية، وبروز نقاط القوة والضعف وبدء عملية تقييم النتائج ومدى كفاءتها في تلبية

---

[1] مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، مصدر سبق ذكره، ص 380.

[2] المصدر السابق نفسه، ص ص 383 384.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

المطالب التي وضعت لأجلها، وفي حال عدم تحقيق النتائج المرجوة من القرار يجب إعادة هيكلية القرارات البديلة والتصحيحية لسد الثغرات الحاصلة وإيجاد البدائل والحلول المناسبة من جديد[1].

نتيجةً للأخطاء التي يقع بها النظام السياسي عند تقديره للاحتمالات المتعلقة بأهدافه وقدراته ووسائله ومعالجاته من حيث ردود أفعال واستجابات الدول أو الوحدات الأخرى في النظامين الإقليمي والدولي، ومن ثم تصّرف النظام السياسي بشكل لا يتناسب وواقع الحال، ووفقاً لأنموذج صنع القرار في السياسة الخارجية عند **سنايد وبروك وسابين**، الذي ينص على" أن تحقيق أهداف الأمن القومي ومواجهة مشكلاته يعتمدان بشكل أساس على ثلاث عوامل وهي؛ طريقة جدولة صانع القرار لأولوياته القومية، وكذلك طبيعة تقديرات تلك الأولويات، ومن ثم طبيعة تقديراته لأولويات الأطراف الأخرى وقدراتها وسياساتها، بالإضافة الى إدراك صانع القرار للظروف والقيود الواقعية."[2]

ثانياً: الدبلوماسية ودبلوماسية الظل

1. الدبلوماسية

تاريخياً كان **لأبن خلدون** عالم السياسة والاجتماع دوراً هاماً في الدبلوماسية، كونه يمتاز بسعة إطلاعه على ما كتبه القدامى عن أحوال البشر، وقدرته على إستعراض الآراء ونقدها ودقة الملاحظة، وإنصاف أصحاب الآراء المخالفة إلى رأيه، وكان لخبرته في الحياة السياسية والأدارية وفي القضاء، الأثر البالغ في حل الكثير من القضايا العالقة بين الدول، كونه كان دبلوماسياً وحكيماً، حيث أُرسل في أكثر من مهمة دبلوماسية لحل النزاعات بين زعماء الدول، مثال ذلك؛ تم تكليفه من قبل السلطان محمد بن الأحمر كسفير له إلى أمير قشتالة للتوصل لعقد صلح بينهما وحصل ذلك، كما إستعان به أهالي دمشق لطلب الأمان من الحاكم المغولي القاسي تيمورلنك، حيث كان أسلوبه الحكيم في التعامل معه وما يحمل من ذكاء أدت مساعيه لتحقيق ما طلب منه، بالرغم من صعوبة نجاته من الموقف الصعب الذي حصل له[3].

---

[1] آلاء جرار، حل المشاكل وصنع القرار، القاهرة، جامعة القاهرة، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، ب.ط، 2017، ص ص 11-12.

[2] لويد جنسن، تفسير السياسة الخارجية، ترجمة محمد بن أحمد فقي ومحمد السيد سليم، الرياض، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، ط1، 1989، ص ص 284، 317.

[3] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمه أبن خلدون، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، القاهرة، دار شجرة الدر، ط1، 2016، ص15.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

تعد الدبلوماسية الأداة الأولى في السياسات الخارجية للدول، حيث عرّفها الدبلوماسي البريطاني **أرنست ساتو**، بوصفها إستخدام الذكاء والبراعة، وهي التي تفسر إستخدام كلمة (دبلوماسي) لوصف معالجة الاوضاع الانسانية في إطار الحياة اليومية بطريقة بارعة أو لبقة[1].

يشير **أسماعيل صبري مقلد** الى أن الدبلوماسية "هي عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها والدبلوماسية الفعالة"، ويضيف **مقلد**، أن وجود مؤسسات دبلوماسية رسمية في الدول لم يعد يعني أن هذه المؤسسات هي وحدها التي تشارك في العمل الدبلوماسي على مختلف مستوياته، بل هناك أطراف أخرى تشارك في العمل الدبلوماسي وفي مقدمتهم، رؤساء الدول والحكومات ويليهم وزراء الخارجية المعنيين بصميم العمل الدبلوماسي نفسه، وتنحصر مسؤوليتهم في الأشراف على السياسة الخارجية للدولة، كما تنحصر مسؤولية الوزير في كل ما يتعلق بدبلوماسية الدولة، ثم تاتي بعد ذلك فئة الدبلوماسيين المحترفين الذين يشكلون الفئة الأكبر العاملة في مجال الوظيفة الدبلوماسية[2].

تلي الفئة آنفة الذكر فئة المبعوثين الخاصين وهم موضوعي البحث، وهؤلاء المبعوثين هم الذين توفدهم حكوماتهم إلى بعض الدول الأخرى في مهام محددة تضطرهم إليها ظروف الموقف العملي، وتكون هذه المهام متعلقة بإجراء مفاوضات ذات أهمية خاصة، أو نقل وجهة نظر محددة حول مشكلة بذاتها أو توضيح بعض الإشكالات التي تحيط بموقف الدولة من موضوع معين، ويكون تعيين هؤلاء المبعوثين من ذوي الكفاءات المتميزة في ناحية محددة، مما يجعلهم أقدر من السفراء العاديين على معالجتها.

إن الفئة الرئيسية الأخيرة هي من فئة الخبراء الاستخباريين والعسكريين والاقتصاديين والفنيين، فمع تشعب علاقات الدول وتداخلها في مختلف المجالات، حيث تزداد الحاجة باستمرار إلى هذا النوع من الدبلوماسية الذي يعتبر جزء من السياسة الخارجية للدولة، والتي ترى في هذا النوع تدعيماً لمصالحها القومية وتحقيق مصالحها السياسية، حيث أصبحوا هؤلاء الخبراء ضمن إطار العمل الدبلوماسي بمعناه التام لما يتمتعون به من الخبرات مستندين بذلك على قاعدة المعلومات التخصصية المتوفرة لديهم والتي لا تتوفر لدى الدبلوماسي العادي[3].

---

[1] أحمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، عمان، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011، ص58.

[2] اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات، مصدر سبق ذكره، ص391.

[3] المصدر السابق نفسه، ص ص 395-396.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

يعتقد كثير من الأساتذة المختصين في هذا الموضوع، أن هدف الدبلوماسية الأول هو التوفيق بين خلافات الدول وفتح مسالك الاتصال بينها من أجل تحقيق الهدف المرسوم، وهناك العديد من أنواع الدبلوماسية منها، (الدبلوماسية المعاصرة والسرية والموازية والاستخبارية والفعّالة والبرلمانية والشعبية والاقتصادية وأخيراً الدبلوماسية الإنسانية التي تم تداولها مؤخراً في عدوان الكيان الصهيوني على قطاع غزة) وما يهم البحث من هذه الأنواع هي الدبلوماسية المعاصرة والدبلوماسية السرية والدبلوماسية الاستخبارية، وللتمييز بينها ودبلوماسية الظل ولعدم الخلط سيتم تناول هذه المفاهيم الثلاث وحسب ما مؤشر ازاء كل منها وكما يلي:

- **الدبلوماسية المعاصرة** وتعني التغيير النوعي في الاهتمامات الوظيفية للدول والمجتمع الدولي، من تقلص الحدود بين الدول والثورة الصناعية والتكنولوجية والتجارة والاكتشافات العلمية، الى التداخل المتزايد بين الدول في الشؤون الثقافية والمالية والاجتماعية ومكافحة الأرهاب، كما أصبحت الدبلوماسية المعاصرة ذات طابع ديمقراطي وشعبوي نتيجة دور وسائل الإعلام في يقظة الرأي العام، ومن المعالم الرئيسية لها ما يمكن تسميته بالدبلوماسية الشاملة أو الكاملة، وكذلك يطلق عليها بالدبلوماسية الترابطية، من خلال إقامة علاقات سياسية وأقتصادية أوثق مع الدول الأخرى، ومثال ذلك الاتحاد الاوروبي وكذلك مجلس التعاون الخليجي[1].

إن الأهمية الكبرى لتطور المؤسسات متعددة الأطراف بالنسبة للدبلوماسية المعاصرة، هي أن قنوات الاتصال التي أنشاتها الدول لكي تسهل التمثيل والاتصال فيما بينها، قد أصبحت هي ذاتها موضوعات للتمثيل الدبلوماسي والاتصال ويشار إلى أن جهود الجهات الدبلوماسية الفاعلة من أجل الأستجابة للتغيير في النظام الدولي المعاصر والأقتصاد العالمي والتكنولوجيا والتواصل مع أحداث التغيير والتكييف في الدبلوماسية، وكانت نتيجة هذا التغيير والتكييف، هي أن الوظائف الدبلوماسية المحورية للتمثيل والاتصال قد أصبحت مختلفة ولم تصبح سهلة[2].

- **الدبلوماسية السرية**عرفها **نك بارفيت**، بأنها الأفعال والأنشطة الدبلوماسية التي تقوم بها الحكومة بشكل سري لتحقيق أهداف السياسة الخارجية من خلال الوسائل الفعّالة للتسوية والإقناع، أو التهديد بالحرب أو العمليات العسكرية[3].

---

(1) السيد امين شلبي، القاهره في الدبلوماسيه المعاصره، عالم الكتب للنشر والتوزيع، ط2، 1997 ، ص ص ص 94 95 96.

(2) جيفري الين بيج مان، الدبلوماسية المعاصرة، ترجمة محمد صفوت حسن، القاهرة، دار الفجر ، ب.ط.، 2014 ، ص 44.

(3) سيف الدين زمان الدراجي، الدبلوماسية وأمن الدولة القومي، للمزيد انظر الموقع الالكتروني: https://tisri.org/?id=cm0dj6gy

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

تُعد الدبلوماسية السرية النمط السائد في العلاقات الدولية وتحديداً بين القوى الكبرى، حيث مورس هذا النوع من الدبلوماسية منذ القرن الخامس عشر بين الدول الاوربية حتى الحرب العالميه الثانية، ورافق هذا النمط تداعيات سلبية، ومنها تحميلها مسؤولية إندلاع الحربين العالميتين الأولى والثانية [1].

يقول **ميكافلي** بهذا الصدد في كتابه الموسوم (الأمير) ،"أنه ولابد أن يُسمع زئير الأسد (الحرب)، بين الحين والآخر كلما أخفق الثعلب (الدبلوماسية) في قطف عنقود العنب"، وبالرغم من هذه التداعيات إلا أنه أستمر العمل بها إلى وقت قريب، حيث تم إستخدامها أبان حكم الرئيس الامريكي أوباما، نتج عنها الأتفاق مع إيران بشأن برنامجها النووي[2].

- **الدبلوماسية الأستخبارية**

يرى البحث؛ بأنها تلك الأفعال والممارسات الأستخبارية التخصصية المحدودة لتنظيم العلاقات الأستخبارية بين جهازين إستخباريين أو أكثر للدول، تنحصر مهامهما في عملية تبادل المعلومات الأستخبارية، كمكافحة الأرهاب مثلاً أو التعاون الأمني وتطوير الخبرات من خلال إقامة الدورات التخصصية، الفنية والأستخبارية في المعاهد التخصصية لكلا البلدين، وكذلك القيام بعملية تبادل الجواسيس إن وجدت، وإجراء التحقيقات المشتركة في القضايا ذات الأهتمام المشترك والتي تحمل الطابع الأمني التي تقع في ساحات تلك الدول، وكذلك المساعدة في تأمين إقامة المؤتمرات والمهرجانات الدولية التي تقام على أراضيهم.

2. دبلوماسية الظل

موضوع بحثنا هو دبلوماسية الظل والتي تدعمها كافة أدوات السياسة الأخرى التي تمتلكها الدولة سواءً كانت هذه الأدوات سياسية وإعلامية واقتصادية وعسكرية واستخبارية، وهو كيفية توظيفها لحل الإشكالات العالقة بين الدول لارتفاع حدة الخلافات والأزمات وتشابك المصالح في المجتمع الدولي، وللحاجة الماسة للتفاوض ضمن دائرة محددة يضفو عليها طابع الكتمان والسرية في أغلب الأحيان، وذلك لدرء المخاطر التي قد تواجه الدولة القومية، كمنع نشوب الحرب، أو الحد من انتشاره، وكذلك إيضاح بعض الإشكاليات التي تكتنف موقف النظام السياسي.

إن مفهوم دبلوماسية الظل ورد في تقارير صحفية أمريكية عديدة لأول مرة، وذلك لتغطية تحركات سرية قام بها وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية الأسبق **جون كيري** المنتمي للحزب الديمقراطي

---

[1] ضرغام عبد الله الدباغ، الدبلوماسية السرية، صحيفه صوت العروبة، في 28 فبراير 2024.

[2] احمد نوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية، مصدر سبق ذكره، ص 59.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ودون علم الرئيس الأمريكي الجمهوري **دونالد ترامب** في حينه، للفترة ما بين عامي 2017-2021، حول عقد جملة من اللقاءات السرية كان أبرزها لقائه مع وزير الخارجية الايراني **محمد جواد ظريف**، ونود الإشارة هنا الى أن الأخير يُعد أحد أدوات اللوبي الإيراني داخل الإدارة الأمريكية.

كان أهم تلك اللقاءات في أروقة الأمم المتحدة لمواجهة أي محاولات لرفع درجات حدة التوتر من قبل الرئيس **ترامب** التي قد تؤدي الى حرب كبرى في المنطقة حسب تقدير **كيري**، كما التقى الأخير مع عدد من القادة الأوروبيين كان أبرز تلك اللقاءات، لقائه مع الرئيس الألماني **فرانك فالتر** والرئيس الفرنسي **إيمايؤيل ماكرون**، وممثل الشؤون الخارجية والسياسية والسياسة الأمنية لدى الاتحاد الأوروبي، ويُعد **كيري** أحد أبرز الشخصيات الضالعة في عقد الاتفاق النووي بين إيران والدول الغربية في منتصف العام 2015، وبهذا الصدد يقول **مايكل أوهائلون** الخبير في السياسة الخارجية في معهد بروكينغر،" من غير المعتاد أن يتحرك وزير خارجية سابق مثل تلك الطريقة، يبدو أن كيري أستشعر بخطر حقيقي." [1]

علق الرئيس الامريكي **دونالد ترامب** على تلك التحركات بالقول" بأنها لا تعد من كونها نصيحة قدمها **كيري** للإيرانيين بانتظار عودة الحزب الديمقراطي للبيت الأبيض فتتبدل الأحوال "وفي تغريده أخرى **لترامب** حول نفس الموضوع، أوضح" بأن الحزب الديمقراطي أصبح الركن الأقوى من أركان اللوبي الإيراني في واشنطن من مجموعة **أوباما** مرورا إلى **كيري**"، وتجدر الإشارة هنا إلى أن أبنة كيري متزوجة من شخص إيراني لم تعرف هويته، هي من مهدت الطريق إلى طهران وحكومتها الذي دفع كيري إلى الانحياز والتعاطف مع النظام الإيراني[2].

تم التوصل من خلال البحث بأن دبلوماسية الظل انبثقت من خلال تطور المفاهيم في عملية الصراع الدولي بين النظم السياسية المختلفة، أدى ذلك إلى تطور نوع من المفاهيم الاستخبارية لعلم صناعة الأزمة أو مواجهتها، وهو ما يمكن إطلاق عليه تسمية علم السيطرة على الحدث وتغييره أو تجييره لخدمة أغراض ومصالح معينة، حيث تعد دبلوماسية الظل أحدى أدوات إدارة الامن القومي المهمة كونه يعد أهم قواعد ضبط شكل الحياة العامة والعلاقة بين كافة القوى والفعاليات على الصعيد الوطني، كما يعتبر

---

[1] "دبلوماسية الظل" ولقاءات سرية، صحيفة تتحدث عما يتم التحضير له من وراء ظهر ترامب، للمزيد من التفصيل أنظر الموقع الالكتروني:

https://sarabic.ae/20180506/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D8%AF%D8%A8%D9%84%D9%88%D9%85%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D9%88%D9%88%D9%8A-1032146463.html

[2] سعيد الحمد، تغريدات ترامب، صحيفه الايام، العدد 10760، في 24 ايلول 2018.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وجوده الحضاري أحد أهم الأشكال السيادية للدولة، وأحد أهم القواعد الارتكازية اللازمة للاستقرار والحفاظ على العلاقات العامة المتكافئة للنظام السياسي لتنظيم العلاقة بما يخدم الأهداف الاستراتيجية على صعيد السياسة الخارجية.

يفهم البحث دبلوماسية الظل، بأنها خطوات وإجراءات تفاوضية محددة ومؤطرة بإطار استخباري يكتنفها الكتمان والسرية تشمل كافة الميادين (الاستخبارية، والسياسية والاقتصادية، والعسكرية، والاجتماعية والدينية.....الخ)، يقوم بها شخص مختص يمتلك مهارات عالية في فن التفاوض وإدارة الأزمة، مستند بذلك على قاعدة معلومات رصينة للجانب المقابل، تؤهله الحصول على أعلى سقف من المطالب يكون مردودها عالي، تصب بالمصلحة القومية العليا للدولة، يكون إطار تحركها في المجال الدبلوماسي المتعارف عليه والتي تعني بها الفواعل الرسمية من أجهزة استخبارية أو ممثلين رسمين عن أعلى سلطة في الدولة القومية، والذين يتمتعون بدرجة عالية من التخصص في مجالات مختلفة، وذلك بهدف تحقيق مهام معقدة ضمن الأهداف الاستراتيجية للدولة القومية وتنفيذ السياسة الخارجية عن طريق الاتصال والتفاوض والحوار بين الدولتين، كما أخذ هذا المفهوم في التطور وذلك تماشياً والحاجة الماسة له في المشهد الدولي والعلاقات المتشعبة.

أ. دبلوماسية الظل ودورها في ترسيخ الأمن القومي

تولي النظم السياسية المعاصرة أهمية خاصة لدبلوماسية الظل أدراكاً منها بقيمتها لإنجاز عدد من الأهداف المهمة التي لها علاقة وثيقة وطموحها الدائم نحو ضمان أمنها القومي، وتعد دبلوماسية الظل بوصفها الأداة الأساس لتحقيق الأهداف الخارجية والاستراتيجية القومية التي ينتج عنها قوة النظام السياسي وتأمين أمنهُ القومي.

يجد البحث إن حماية السيادة الاقليمية ودعم الأمن القومي يُعد أحد أهم الأهداف القومية لدبلوماسية الظل الذي ينصب على تأمين الأمن القومي من التهديدات التي يتعرض لها النظام السياسي أو يجابهها مستقبلا، وخلاصة القول فإن دبلوماسية الظل هي حركة واعية تطمح في إنجاز عدد من الأهداف ذات البعد الأمني داخل إطار بيئتها الدولية والاقليمية، وعندما تكون نشاطات دوماسية الظل لا تعبر عن تصور مسبق وواضح عن كيفية ترتيب البيئة الخارجية للنظام السياسي على نحو يضمن أمنهُ القومي، ينعكس ذلك سلباً على تحقيق الأهداف الاستراتيجية، مما يؤدي إلى إثارة الفوضى في البيئة الخارجية للنظام السياسي، وهنا يكمن جوهر السياسة الخارجية في السيطرة على هذه البيئة لضمان ديمومة

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الايجابيات والحد من السلبيات، وهذا ما يجعل دبلوماسية الظل في السياسة الخارجية تتسم بخاصية الاستمرارية.

تنحصر مسؤولية تحقيق أهداف الأمن القومي ومواجهة تهديداته في عدد من المؤسسات من بينها مؤسسات السياسة الخارجية للنظام السياسي، وبهذا الصدد يقول **أسماعيل صبري مقلد**[1] "الأمن القومي للنظام السياسي هدف من أهداف السياسة الخارجية"، وبقدر ما يتاثر أستخدام دبلوماسية الظل كاداة لتحقيق أهداف النظام السياسي وحمايته بمضمون أمنه القومي وأركانه ومفرداته، فإنه يؤثر فيه بالمقابل طالما أن دبلوماسية الظل هي أداة تحقيق الأمن القومي وحمايته.

ب. دبلوماسية الظل والأمن السيبراني

يسود عالم الدبلوماسية الخفية اليوم، فن إبرام الصفقات خلف الكواليس، في العلاقات الدولية المتشعبة، حيث هناك معارضين لهذا النوع من الدبلوماسية الذي يتطلب من القائمين عليها، مزيجاً من الاستراتيجية واليقظة والوعي في الوقت المناسب، وهناك العديد من الدول التي تشارك في استخدام القوة الناعمة التي من خلالها تتكشف لديهم الدبلوماسية التقليدية في العلن، وذلك من خلال نشاط وتحركات الدبلوماسيين وعقد القمم والمعاهدات على المسرح السياسي الدولي، ولكن في الظل تكمن قنوات اتصال واجتماعات سرية واتفاقيات غير معلنة، ولذلك يلعب الاستخبار الاستراتيجي دوراً هاماً وحاسماً في الكشف عن الأنشطة السرية التي تجمع المعلومات وتحلل الأنماط وتوفر رؤى قيّمة في عالم الاستخبار والمفاوضات السرية، وهنا يأتي دور الأمن السيبراني في العصر الرقمي اليوم، وتعد تدابير الأمن السيبراني القوية ضرورية لحماية معلومات دبلوماسية الظل، كما يحاول القائمين عليها التمويه للوصول إلى تحقيق نتائج عالية المردود ، كون المخاطر إن حصلت فهي أعلى بكثير من المردودات الإيجابية وقد تكون عواقب الخسارة وخيمة[2]، ومثال ذلك ما حصل مؤخرا في السادس عشر من شهر أيلول من عام ٢٠٢٤، عندما قام الكيان الصهيوني بهجوم سيبراني على حزب الله أدى الى تفجير ما يقارب ال ٤٠٠٠ جهاز إستدعاء ولاسلكي يستخدمها عناصر الحزب وقادة كبار في إتصالاتهم، وتعد هذه العملية المركبة ما بين النشاط الأستخباري والذكاء الأصطناعي السيبراني ضربة إستباقية، ولّدت صدمة مروعة للحزب غير محسوبة، نتج عنها الفوضى والأرتباك في صفوفه.

---

[1] اسماعيل صبري مقلد، العلاقات السياسية الدولية، دراسة في الاصول والنظريات، مصدر سبق ذكره، ص٨٩.

[2] ما هي الإجراءات المتبعة لمنع دبلوماسية الظل للمعارضين؟، للمزيد من التفصيل أنظر الموقع الالكتروني:
https://www.quora.com/What-is-the-process-to-prevent-opponents-shadow-diplomacy

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ج. علاقة دبلوماسية الظل بالدبلوماسية الرسمية

إن تطور العلاقات الدولية **من وجهة نظر البحث** وتشعباتها أعطى دفعاً جديداً للدبلوماسية في الحياة السياسية إلى ولادة دبلوماسية الظل وجعل منها موضع بين الأساليب التقليدية والأساليب الحديثة للتعامل الدولي، وذلك بين الطابع الرسمي والغير الرسمي، والذي أدى إلى ضرورة إقامة مماهاة بينهما لأحداث تغيير وبلوغ الهدف في إطار الدبلوماسية الرسمية ودبلوماسية الظل، ويمكن تحديد ذلك من خلال الفرق بين هذين المفهومين، فالدبلوماسية الرسمية تتميز عن دبلوماسية الظل ليس فقط من قبل الأشخاص المكلفين بالقيام بالأنشطة الدبلوماسية، بل وكذلك من خلال الأنشطة المتميزة، حيث تنحصر أنشطة الدبلوماسية الرسمية على الساحة الدولية والسعي إلى تحقيق المصالح الوطنية بصفة عامة، في حين أن دبلوماسية الظل تولي اهتمامها إلى تحقيق أهداف محددة وسرية لتحقيق المصلحة القومية العليا للدولة، كما أنهما تختلفان أيضا على مستوى أسلوب إدارة الأزمات الحاصلة ضمن إطار العلاقات الدولية، وبالرغم من أن هذه الاختلافات فدبلوماسية الظل لن تكون بديلا عن الدبلوماسية الرسمية، وإنما صيغة مكملة وطريقة أخرى تضاف إليها من أجل الوصول إلى سقف أعلى لبنود التفاوض لتحقيق أهداف الدولة القومية في السياسة الخارجية.

د. أشكال دبلوماسية الظل والجهات أو الشخصيات التي تديرها

تتخذ دبلوماسية الظل أشكالاً مختلفة **من وجهة نظر البحث** اعتمادا على المهام الموكلة لتحقيقها من الجهات الفاعلة، من أجهزة مخابرات أو شخصيات محددة ذات أمكانية عالية في فن التفاوض، ترتكز على قاعدة معلومات رصينة يمكن استثمارها وتوظيفها في تحقيق أعلى سقف للمطالب التي يجري البحث فيها، وتُعد دبلوماسية الظل أحدى القنوات المهمة كونها تلعب دوراً كبيراً وفعّالاً في الدبلوماسية الحديثة لحل المشاكل المعقدة بين الدولة القومية والدولة الهدف، حيث أثبتت دبلوماسية الظل نجاعتها بالكثير من العلاقات الدولية وذلك لامتلاكها استراتيجية واضحة المعالم ومحددة للوصول إلى الهدف المنشود الذي يصب بالمصلحة القومية العليا للدولة.

هـ. صيغ توظيف دبلوماسية الظل

هناك عدد من الامثلة الحيوية والحديثة لتوظيف دبلوماسية الظل، نوجز عدد منها ومن أهمها ما يلي:

- تكليف الرئيس الأمريكي **جوبايدن** لمدير وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (السي آي إيه) **وليامز بيرنز**، لبحث اتفاق بشأن إطلاق سراح الأسرى في قطاع غزة، ووقف لأطلاق النار مع نظرائه،

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

من مصر **عباس كامل** مدير المخابرات المصرية، ومدير مخابرات الكيان الصهيوني **ديفيد برنيع**، و**محمد بن عبد الرحمن آل ثاني** وزير خارجية قطر[1].

- بتاريخ ١١ آذار ٢٠٢٣، تم عقد أتفاق بين النظام السعودي والنظام الايراني، بعد قطيعة من العلاقات وكانت برعاية صينية، حضر اللقاء كل من **مساعد بن محمد العيبان** وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء ومستشار الأمن الوطني السعودي، وممثل النظام الايراني **علي شامخاني** أمين المجلس الأعلى للأمن القومي، وتم اللقاء برعاية الرئيس الصيني **شي جين**[2].
- صرح الرئيس **التركي أردوغان** عام 2020، إنه لا مانع من إجراء محادثات استخبارية مع مصر، وعلى أثر ذلك حدثت عدة لقاءات بين الأجهزة الأمنية للبلدين تكللت بالنجاح، أسفر عنها قيام تركيا بالضغط على القنوات الإعلامية العائدة للمعارضة المصرية المتواجدة على الأراضي التركية بإيقاف أي إساءة إلى النظام المصري، وهو ما يمثل نقطة التحول في الصراع الأيديولوجي بين الدولتين تمهيداً لترطيب أجواء العلاقات فيما بينهما[3].

و. دور دبلوماسية الظل بتقديم الرشا أثناء التفاوض

تلعب دبلوماسية الظل دوراً هاماً في تقديم الرشا والمكافآت لمن هم بيدهم إتخاذ القرار للحصول على مكاسب ضمن سقوف عالية للمطالب في عملية التفاوض، وتبنى هذه العملية على قاعدة المعلومات المتوفرة لدى المفاوض عن صاحب القرار من أجل الوصول إلى الهدف المنشود الذي يصب بالمصلحة القومية العليا لبلده، وفي هذا الصدد يقول **مازن الرمضاني**، تعمد الأطراف المتفاوضة بصورة مباشرة أو

---

[1] خالد الجابر، باتريك نيكولاس ثيروس، مقالة بعنوان الوساطة القطرية لإنهاء الحرب على غزة تبرز أهميّة الدبلوماسية، مجلس الشرق الاوسط للشؤون الدولية، 13 يونيو 2024، للمزيد من التفصيل أنظر الموقع الالكتروني:

https://mecouncil.org/blog_posts/%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%A7%D8%B7%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B7%D8%B1%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%A5%D9%86%D9%87%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D8%A8-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%BA%D8%B2%D8%A9-%D8%AA/?lang=ar

[2] محمد المنشاوي، الاتفاق السعودي الإيراني برعاية صينية..صفعة ثلاثية الأبعاد لواشنطن، الجزيرة نت، 2023/03/11، للمزيد من التفصيل أنظر الموقع الالكتروني:

https://www.aljazeera.net/politics/2023/3/11/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AA%D9%81%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%B9%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A-%D8%A8%D8%B1%D8%B9%D8%A7%D9%8A%D8%A9

[3] حل الخلافات والوساطة، موقع وزارة الخارجية التركية، لمزيد من التفصيل أنظر الموقع الالكتروني:
https://www.mfa.gov.tr/resolution-of-conflicts-and-mediation_ar.ar.mfa

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

غير مباشرة إلى إيقاع التأثير في بعضها الآخر في سبيل تحقيق الأهداف المتوخاة من جراء دخولها في عملية المفاوضة، ولعل أبرزها الوعد بتقديم المكافئة، أو التهديد وبصفة التحذير أو كلاهما في آن واحد.

يضيف **الرمضاني**، بأن التهديد هو النمط من السلوك الذي يعتمده أحد الأطراف تجاه غيره من أجل دفعه لإتخاذ موقف معين يعود بالفائدة عليه، وهو عكس المكافئة أو تقديم الرشا، ويأخذ التهديد عدة أشكال، منها التهديد الغير عسكري الذي يرتبط بعرض المكافئة أو تقديمها، كما أن الامتناع عن تقديم المكافأة أو الرشوة يعد من أشد العقوبات تأثيراً، وعادة ما يكون هذا التهديد إما مادياً ملموساً كقطع العلاقة الدبلوماسية، أو فرض الحصار الاقتصادي أو سحب المساعدة الاقتصادية أو إعلان التعبئة، أو تهديد دبلوماسي كالانسحاب من المفاوضات أو نشر الاتفاقات السابقة، أو تصعيد سقف شروط الاتفاق.

إن التهديد باستخدام القوة ينطوي عليه عدد من السلبيات قد تتفوق في أحيان كثيرة على إيجابياته، خصوصا عندما لا يكون هذا النوع من التهديد رادع للطرف الثاني عند القيام به من قبل الطرف الأول، ولهذا الفعل يجد الطرف الأول نفسه أمام خيارين أما استخدام القوة فعلا، الذي يؤدي الى الأضرار بالمصالح، أو التراجع واكتساب سمة الدولة المخادعة[1].

يرى البحث بأن هناك عملية تقديم الرشا من نوع آخر تقوم بها دبلوماسية الظل والمتمثلة بالشخصيات المفاوضة، والتي تلعب دوراً هاماً في تقديم الرشا المادية للطرف الآخر من المفاوضين وبشكل سري، بهدف استمالتهم بعيداً عن المصلحة الوطنية، والحصول منهم على تنازلات كبيرة على حساب المصلحة الوطنية للدولة القومية، مقابل الاستفادة المادية والشخصية، وتأتي هذه التحركات بناءاً على قاعدة المعلومات المتوفرة عن تلك الأطراف المفاوضة، من خلال تشخيص نقاط الضعف التي تتصف بها تلك الشخصيات للدخول من خلالها وتحقيق ما خُطط له، وتحصل هذه الحالات في أغلب الأحيان في الدول الفاشلة والرخوة التي يسمو عليها طابع الفساد المستشري في أغلب مفاصل مؤسساتها الحكومية.

ز. دبلوماسية الظل ودور أدواتها في إدارة قوى المعارضة

تضم إدارة السياسة الخارجية وفي العديد من الدول أجهزة رسمية تقوم بنشاطات خاصة، يطلق عليها تسمية أجهزة الاستخبار الاستراتيجي، والمتخصصة بالقيام بعمليات سرية خارج الحدود، كالتجسس

[1] مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، مصدر سبق ذكره، ص ص 403–404.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

والاستخبار المضاد والتدخل في الشؤون الداخلية للدول، ومثال ذلك وكالة المخابرات المركزية الامريكية[1].

يشير البحث، إلى قيام أجهزة الأمن القومي بترشيح كوادرها لإشغال مناصب في وزارة الخارجية للعمل في سفاراتها لدى الدول الأخرى وبمناصب مختلفة صعوداً إلى منصب السفير، وهنا يأتي دور دبلوماسية الظل في إدارة قوى المعارضة في الدولة الهدف، كونها أحد أهم أهداف واهتمامات الأجهزة الاستخبارية، التي تقوم بالتحرك عليها ومد خيوط من العلاقة معها وتمتينها بما يخدم تلك الأهداف والاهتمامات، حيث تأخذ تلك التحركات الاستخبارية مسارين:

- **المسار الاول**؛ تكون العلاقة تحمل الطابع السري والحذر طالما أنها تعمل ضد النظام السياسي القائم بغية التأثير عليه باستخدام كافة الوسائل السلمية والعسكرية والتعرضية، لوصول المعارضة إلى فرصة تسلم السلطة وتصدّر المشهد السياسي، بانقلاب أو من خلال صناديق الاقتراع أو بمساعدة طرف خارجي.
- **المسار الثاني**؛ عندما تصبح المعارضة على قمة هرم السلطة السياسية، تقوم دبلوماسية الظل بإدارة المشهد بكل تفاصيله وبشكل علني، من خلال تقديم الدعم المباشر بكافة أشكاله، وهذا يعتبر أسمى وأهم الأهداف التي تحققها دبلوماسية الظل لمردوداته الإيجابية العالية في كافة الميادين، السياسية والاستخبارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية....الخ، مما يؤمن الاستقرار للدولة القومية، من خلال إشغال المجال الحيوي الأمني للدولة الهدف.

وبصدد ذلك أشار **ويليام بيرنز** مدير المخابرات المركزية الأمريكية في مقال مطول تحت عنوان (التجسس جزء أصيل من فن الحكم)، نشرته مجلة (فورين أفيرز) الأمريكية ما نصه،" بأن يكون من الأنسب لضباط المخابرات التعامل مع الأعداء التاريخيين في المواقف التي قد يشير فيها الاتصال الدبلوماسي إلى اعتراف رسمي، وبناءً على ذلك تم التواصل مع حركة طالبان في أفغانستان"، نود الإشارة هنا إلى أن الاتصالات التي جرت مع طالبان كانت بوساطة قطرية التي تمخضت عنها قيام حركة طابان بالسيطرة على مقاليد الحكم في أفغانستان عام ٢٠٢١ بعد انسحاب القوات الأمريكية من هناك[2].

ح. **مستويات دبلوماسية الظل** : إن إدراك طبيعة الأنشطة الدبلوماسية والتعرف على أنواعها وتحديد مستوياتها ضمن دبلوماسية الظل في العلاقات الدولية، لا يمكن تحقيقها إلا بعد تشخيص تلك الأنواع

---

[1] مازن اسماعيل الرمضاني، السياسة الخارجية، دراسة نظرية، مصدر سبق ذكره، ص ص 356–357.

[2] ويليام بيرنز، مدير السي آي إيه، مقال بعنوان التجسس جزء أصيل من فن الحكم، مصدر سبق ذكره.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

والمستويات في عملية إتخاذ القرارات في النظام السياسي، الذي يستلزم توفر معلومات حقيقية عن أمكانية النظام السياسي الفعلية وقدرات الدولة الهدف، وكذلك عن الأصدقاء ومن بديهيات العلاقات الدولية السياسية أن لا خصومات دائمة، ولا صداقات مستمرة، بل المصالح دائمة، ولذلك فمن البديهي أن تشمل أنواع ومستويات دبلوماسية الظل في العلاقات الدولية وفقا لأهميتها وكما يلي[1]:

- **المستوى الاول** :الدولة العدوة، التي تعد الأكثر أهمية وخطورة حسب تصنيف درجة العداء للدولة القومية بحكم العلاقات والأزمات والصراع فيما بينها واختلاف المواقف والرؤى السياسية وتقاطعها، حيث تنعكس هذه النشاطات السلبية لتجعلها الاهتمام الأول لتوجيه النشاطات الاستخبارية بأشكالها المختلفة، من جمع المعلومات والعمليات التعرضية وقطع الطريق أمام الدولة الهدف، ومنعها من الحصول على المعلومات الاستخبارية عن الدولة القومية الفاعلة.

إن امتلاك المعرفة المسبقة يؤهلها لتنفيذ سياساتها وتحقيق أهدافها ضد الدولة المناظرة، وكذلك منع الأخيرة من الحصول على هذه المعلومات ومنعها من إلحاق الضرر بالدولة، وإفشال السياسات العدائية ومواجهتها والتصدي لها ومثال ذلك روسيا وأوكرانيا حالياً.

- **المستوى الثاني**: الدولة المحايدة، وتكون أقل أهمية من سابقتها كون خطورتها وتأثيرها على الدولة والنظام السياسي أقل بحكم مواقف سياسات الحياد التي تتخذها تلك الدولة، ويأتي هنا دور دبلوماسية الظل لوضع تلك الدولة ضمن دائرة اهتماماتها من خلال جمع المعلومات بكل أنواعها السياسية والاقتصادية والعسكرية والاستخبارية والاجتماعية والدينية...الخ، وعند اكتمال تلك المعلومات يتم التحرك عليها باستخدام كافة أدوات الترغيب والتهديد المبطن لمحاولة تغيير توجهها بما لا يضر بمصلحة الدولة، إما إبقائها على موقعها الحيادي أو كسبها لجعلها دولة صديقة، والعمل على قطع الطريق أمامها لعدم تغيير أتجاهها بما لا يضر بمصلحة الدولة القومية وانتقالها إلى المستوى الأول من العلاقات والمشار اليها آنفا، مثال ذلك تركيا وأذربيجان من خلال سعي تركيا لتحويلها إلى دولة صديقة وحليفة.

- **المستوى الثالث**: الدولة الصديقة، تعمل دبلوماسية الظل المحافظة على مستوى هذه العلاقة وترسيخها وتعزيزها وعدم السماح لها بالانتقال إلى المستويين الأول أوالثاني والمشار اليهما أعلاه، وجعل هذه الدولة ضمن دائرة التوافق الكلي أو الضمني لتلاقي الأهداف والمصالح معها.

---

[1] علي عباس مراد، الأمن والأمن القومي، مقاربات نظرية، الجزائر، ابن النديم للنشر، ط1، 2017، ص ص 152-153.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

يأتي هنا دور دبلوماسية الظل في جعل تلك الدولة ضمن الإطار التحالفي، وبذلك تكون نشاطات دبلوماسية الظل تنعكس إيجابياً على الدولة الصديقة بما يحقق مصالحها وتأمين أمنها الوطني، وهذا يعد جانباً حيوياً من جوانب سياسات الأمن القومي الخاصة بالدولة، لأن الأمن يعد بالنسبة للأصدقاء والحلفاء قضية متبادلة بين جميع الأطراف، مثال ذلك العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية والكيان الصهيوني.

إن عدم استقرار وثبات قدرات وأهداف مصالح الدولة الصديقة، فإن ذلك يهدد استقرار النظام السياسي للدولة القومية، وعليه يتطلب ذلك إتخاذ إجراءات وخطوات عملية من شأنها منع حدوث انهيار تلك الدولة، وفي حالة عدم السيطرة على الأوضاع المتفاقمة في تلك الدولة في حالة حصولها، وبناءاً على تلك المتغيرات يأتي دور دبلوماسية الظل بالعمل على محاولة تغيير مسارها ودفعها نحو المستوى الثاني المحايد على أقل تقدير بدلاً من انجرافها إلى المستوى الأول، أي الدولة المعادية الذي يؤثر سلباً على استقرار النظام السياسي، وبذلك يبقى أساس نشاط دبلوماسية الظل المحافظة على وجود تلك الدولة وتأمين أمنها ومصالحها، وترسخ العلاقات الإيجابية معها ومنع تحولها إلى الدولة المعادية[1].

تسعى دبلوماسية الظل إلى تبني سياسة الردع التي هي فن استخدام الوسائل والقوى المختلفة لتحقيق الهدف المطلوب، دون الوصول إلى مرحلة الاشتباك، ويكون هدف الردع، منع أي قوة معادية من إتخاذ قرار باستخدام الأسلحة أو منعها من الأقدام على فعل أو رد فعل إزاء موقف معين ويفشل الردع عندما يبدأ القتال[2].

إن مهمة دبلوماسية الظل وارتكازها على قاعدة معلومات رصينة تحصل عليها من خلال أجهزة جمع المعلومات وتحليلها وتنفيذها وبناء التقديرات والتوقعات بشأنها لاستخدامها في التفاوض مع الدولة الهدف، لأن ذلك ما يحتاجه صانعوا القرارات قبل إتخاذهم لقراراتهم، وتتوقف اللعبة على نوع المعلومات المتبادلة، كما يتوقف القرار السياسي على المعلومات التي تتوفر لصانعي القرارات قبل أن يتوصلوا لقراراتهم[3].

---

[1] أمين هويدي، فن أدارة الأزمات العربية في ظل النظام العالمي الحالي، بيروت، مجلة المستقبل العربي، العدد225، 20 تشرين الثاني1997، ص17، انظر ايضاً: علي عباس مراد، الأمن والأمن القومي، مقاربات نظرية، مصدر سبق ذكره، ص ص 85-86.

[2] عبدالخبير محمود عطاء، الحرب الباردة الساخنة في المنطقة العربية، الكويت، مجلة العلوم السياسية والقانون السنة الثانية، العدد الخامس عشر، يوليو 1978، ص ص 74-75.

[3] حسن صعب، مقدمة لدراسة علم السياسة، بيروت، دار العلم للملايين ، ط1، 1979، ص219.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

بتقدير البحث، فان دبلوماسية الظل من الأهمية بمكان لوظائفها وأدوارها وضروراتها الحيوية القصوى لعملية صانع القرار في الدولة القومية، وبالرغم من ذلك فهي لا تلغي من كونها جهة ساندة تساعد صانع القرار على إداء مهامه وتنفيذ سياساته وتحقيق أهدافه دون أن تكون مؤهلة لتحل بديلاً عن صانع القرار.

إن مهمة دبلوماسية الظل تؤهلها أن تكون مساهمة بأدوار أساسية في عملية إتخاذ القرار، مستندة بذلك على قاعدة المعلومات التي تحصل عليها من خلال الأجهزة الاستخبارية المختصة في جمع وتحليل المعلومات ووضع التقديرات واقتراح الخيارات والبدائل، دون أن تصل بها تلك المهام إلى مستوى إتخاذ القرار بشكل منفرد وكامل، حيث كلما كانت نشاطات دبلوماسية الظل أكثر دقة وموضوعية ومصداقية، كلما كانت أقدر على زيادة توقعاتها وخياراتها بقوة الإلزام المعنوي المستمدة من هذه الحقائق آنفة الذكر، لتصبح أكثر قدرة على التأثير في تقديرات صانع القرار ومواقفه وتوجهاته، وبضوء ذلك يرى **عبد المنعم المشاط**" إن مفهوم الأمن وسياساته هما حلقة الوصل بين مدركات صانع القرار والواقع العملي، "وبذلك فإن ظهور هذه المشكلات يرتبط عادة بافتراض حدوث أو عدم حدوث أفعال أو ردود أفعال أو وجود أهداف سياسية معينة أو استخدام قدرات ووسائل أخرى ويظهر من كل ذلك العكس[1].

ثالثا: دبلوماسية الظل الجمهورية التركية إنموذجاً

إن إنتهاء القطبية الثنائية في مطلع التسعينات وتفكك الاتحاد السوفيتي وأفول الحرب الباردة، أدى ذلك لتصبح تركيا دولة جاذبة في مجال الجيوسياسي لدى الغرب بحكم موقعها الجغرافي الذي يمتد من البلقان غرباً وحتى حدود الصين شرقاً، وهذا الوضع أكسب السياسة الخارجية التركية بعداً جديداً للإنضمام إلى النظام العالمي، مما دفع السياسة الخارجية التركية إلى إنتاج مباديء وتوجهات جديدة مختلفة عن سابقتها تتماهى والمتغيرات الدولية والاقليمية والداخلية، وهذه المتغيرات دفعت السياسة الخارجية التركية إلى تبني استراتيجيات جديدة [2]، جاء ذلك على لسان وزير خارجية تركيا الاسبق، أحمد داود أوغلو ومن بينها ما يلي[3]:-

---

[1] نقلاً عن عبد المنعم مسعد نفين، اعمال الندوة المصرية – الفرنسية بعنوان، ظاهرة العنف السياسي من منظور مقارن، القاهرة للفترة من 19-21 نوفمبر 1993، ص 128.

[2] فادي خليل وآخرون، التوجهات الجديدة في السياسة الخارجية التركية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، المجلد37، العدد 5، 2015، ص 221.

[3] أحمد داود أغلو، سياسة صفر مشاكل مع دول الجوار في المرحلة الجديدة، مجلة فورين بوليسي، 1 آذار 2013.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

1. إستراتيجيات السياسة الخارجية التركية

تبنت الخارجية التركية استراتيجيات جديدة مستخدمة بذلك دبلوماسية الظل، ومن بينها ما يلي:-

أ. الموازنة بين الأمن والديمقراطية، لأن إنعدام هذا التوازن في أي بلد لن يحقق للدولة فرصة إقامة منطقة نفوذ في محيطها الاقليمي، كون شرعية أي نظام سياسي تستمد من قدرته على توفير الأمن لمواطنيه شرط أن لا يكون على حساب الحريات وحقوق الإنسان في البلاد.

ب. العمل على مبدا تصفير المشكلات مع دول الجوار ضمن المحيط الاقليمي، مما يتوجب على الدولة التركية السعي لحل جميع المشاكل مع جميع دول الجوار، حيث يطرح هذا المبدأ على فكرة تسكين هذه المشكلات وتجميدها، إن لم يكن بالإمكان حلها، وهنا يرى أحمد أوغلو أن خفض التوتر إلى حد الصفر مع دول الجوار من أهم متطلبات الدور الاقليمي لتركيا.

ج. مبدأ العمق الاستراتيجي، حيث تركّز هذا المبدأ على الوطن العربي وإيران والبلقان وآسيا الوسطى كعمق استراتيجي، وليس على أوروبا وهذا يؤشر المعنى العميق للتوجه التركي الجديد.

د. الدولة المركزية أو العمق الجغرافي، حيث لا يجوز النظر الى تركيا على أساس إنها كدولة جسر وذلك لعمقها الجغرافي والخلفية التاريخية وتأثيرها الثقافي والترابط الاقتصادي المتبادل.

2. مهام السياسة الخارجية التركية

تلعب القاعدة الامنية دوراً هاماً في إطار الحرب الباردة كونها كانت قاعدة متقدمة للاستراتيجيات الغربية ضمن حلف الناتو، وكذلك التوازن الإقليمي بين طرفين أو مجموعة من الأطراف المتنافسة أو المتنازعة، كما لعبت السياسة الخارجية التركية كوسيط من خلال تحملها مسؤولية دولية في التوفيق والوساطة بين مختلف الدول في الصراعات الدولية، ونوجز أهمها وكما يلي:-

أ. سعت تركيا لتعزيز دبلوماسية الظل في المحيط الاقليمي ونجحت في تفكيك جانب من الازمات مع الخصوم الاقليميين بالرغم من تصاعد تلك الأزمات وكان آخرها التغيير الذي حصل على الساحة السورية، والذي لعبت دوراً هاماً في تلك العملية من خلال سيطرة قوى المعارضة السورية والتي كانت تدعم جزءاً منها على الحكم وفرار رئيس النظام خارج البلاد.

أعتمد النظام السياسي التركي على إستخدام دبلوماسية الظل في إدارة ملفات السياسة الخارجية الحساسة من خلال إسناد مناصب مهمة لقيادات إستخبارية وظهر ذلك جلياً عندما تولى هاكان فيدان رئيس المخابرات السابق حقيبة وزارة الخارجية، وذلك لامتلاكه قاعدة معلومات إستخبارية رصينة عن

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

كافة الأزمات التي تواجه الدولة التركية، وكما أُسندت مهمة إدارة جهاز المخابرات إلى إبراهيم قالن كبير مستشاري الرئيس أوردوغان للشؤون الخارجية، الذي كان مسؤولاً عن المهام الأمنية وفق مفهوم دبلوماسية الظل مع الولايات المتحدة الامريكية ودول الاتحاد الاوروبي، وكذلك دوره في معالجة الملفات الخلافية مع السويد وفنلندا قبل إعطاء أنقرة الضوء الأخضر للموافقة على انضمامهما إلى الناتو.

ب. عملت السياسة الخارجية التركية على تصفير الخلافات مع الدول العربية مستخدمةً بذلك دبلوماسية الظل التي لعبت دوراً بارزاً في تصفير جانب مهم من هذه الأزمات، بالإضافة إلى معالجتها للقضايا الاقليمية العالقة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر تنظيم وترميم العلاقة مع مصر، وكذلك إدارة الملفات السياسية والامنية الخلافية مع العراق حيث أُسند تلك المهمة لرئيس المخابرات إبراهيم قالن لوضع الحلول اللازمة لها، والذي مهّد لزيارة وزير الخارجية التركي هاكان ليلتقي الرئاسات الثلاث، (الرئاسة ومجلس الوزراء ورئيس البرلمان)، من أجل تطبيع العلاقات السياسية والامنية بعد التوترات التي حصلت على خلفية العمليات العسكرية التركية داخل الاراضي العراقية ضد عناصر حزب العمال الكردستاني التركي.

ج. تمكنت دبلوماسية الظل في السياسة الخارجية التركية من إدارة الصراعات المعقدة في أماكن مختلفة ضمن الاقليم وخارجه، ومنها الحرب الروسية الاوكرانية من خلال فتح قنوات إتصال مباشر بين الطرفين مما ولّد ذلك بيئة مواتية للوصول إلى إتفاق يخص صادرات الحبوب عام 2022، وكما لعبت دبلوماسية الظل دوراً هاماً في إدارة الأزمة الداخلية الليبية، وكذلك إقليم ناغورونو كاراباخ[1].

خلاصة القول، فإن دبلوماسية الظل أصبحت أحد أهم أدوات الدولة التركية في تنفيذ السياسات الخارجية وإدارة الملفات الاقليمية والدولية التي تمثل أولوية استراتيجية وأمنية للبلاد من خلال التسارع نحو إعادة المركز الاستراتيجي ضمن عالم التعددية القطبية المتجهة نحو التشكل بما يؤمن للدولة التركية ترسيخ استقلال قرارها الاستراتيجي المبني على رؤى استراتيجية متعددة تخدم المصلحة العليا للدولة القومية.

[1] دبلوماسية الاستخبارات التركية، تطورات الادوار والمكانة في سياق عالم متحرك، مركز سينا، نوفمبر 2022.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

- **الخاتمة و الاستنتاج:**

إن من أهم الأهداف الرئيسية والقومية في السياسات الخارجية، هي حماية السيادة الإقليمية ودعم الأمن القومي للدولة، وأياً كان طبيعة نظامها السياسي ومعتقداتها، هو الحفاظ على وجودها والعمل على تدعيم أمنها القومي بأقصى ما تسمح به القوة القومية المتاحة لديها، مضافاً اليها مساعدة قدرات الدول الأخرى، وتعد الدبلوماسية الأداة الأولى في السياسات الخارجية للدول، مهمتها التمثيل والتفاوض الذي يجري بين الدول والتي تتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها الدبلوماسية الفعّالة، من خلال دعمها بكل أدوات السياسة الأخرى التي تمتلكها الدولة، كما وأن هدف الدبلوماسية الأول هو تقريب وجهات النظر وحل الخلافات الحاصلة مع الدول، وفتح قنوات للاتصال فيما بينها من أجل تحقيق السلام المنشود.

إن حدة الخلافات وارتفاعها وتشابك المصالح للمجتمع الدولي، برزت الحاجة الماسة للتفاوض ضمن دائرة محدودة يغلب عليها طابع السرية والكتمان في أغلب الأحيان، ولهذا الغرض برز مفهوم دبلوماسية الظل، وهو مفهوماً حديثاً وأحد فروع السياسة الخارجية، يمتاز بتنوع الأهداف المحددة والمسندة إليه، حيث تم اعتماد دبلوماسية الظل كقناة معاضدة للقنوات الدبلوماسية التقليدية الأخرى للتفاوض والحوار مع صنّاع القرار وقادة الرأي في الدول المناظرة، لتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية واستخبارية وعسكرية....الخ، ويكون نشاط هذا النوع من الدبلوماسية فعالاً عندما تشتد الازمات فيما بين الدول، أو قد توظف أحيانا لتغيير نظم سياسية معادية أو إيجاد غطاء لتدخلات عسكرية خارج الحدود تحت ذرائع شتى.

انبثق مفهوم دبلوماسية الظل نتيجة تطور المفاهيم في عملية الصراع الدولي بين النظم السياسية المختلفة، وهذا التطور من المفاهيم الاستخبارية لعلم صناعة الأزمة أو مواجهتها، يمكن إطلاق عليه تسمية علم السيطرة على الحدث وتغييره أو تجييره لخدمة أغراض ومصالح معينة، وإن أحدى أهم أدوات الأمن القومي هي إدارة دبلوماسية الظل، والتي من مهامه ضبط شكل الحياة العامة وتنظيم العلاقة بين كافة القوى والفعاليات على صعيد الدولة القومية، كما يعتبر وجوده الحضاري أحد أهم الأشكال السيادية وأهم القواعد الارتكازية اللازمة للاستقرار، مع الحفاظ على العلاقات العامة المتكافئة للنظام السياسي لتنظيم العلاقة، بما يخدم الأداة الاستراتيجية على صعيد السياسة الخارجية.

تتصرف أغلب النظم السياسية لإسناد مهمة دبلوماسية الظل الى إحدى أجهزة الأمن القومي والسبب يعود إلى امتلاك رئيس ذلك الجهاز قاعدة معلومات رصينة ومدببة عن الدولة أو المنظمة التي سيتم

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

التفاوض معها، والتي بدورها ستساعدها تلك المعلومات على السيطرة وإجادة التفاوض والحصول على أعلى سقف من المطالب التي تخص الأزمة الحاصلة والمطلوب التباحث بشأنها، ومن مهام دبلوماسية الظل تقوم بإدارة قوى المعارضة في الدولة الهدف وبشكل سري، كونها أحد أهم أهداف واهتمامات الأجهزة الاستخبارية، التي تقوم بالتحرك عليها ومد خيوط من العلاقة معها وتمتينها بما يخدم تلك الأهداف والاهتمامات، وعندما تصبح المعارضة على قمة هرم السلطة السياسية، تقوم دبلوماسية الظل بإدارة المشهد بكل تفاصيله وبشكل علني، من خلال تقديم الدعم المباشر بكافة أشكاله، ويعتبر ذلك أسمى وأهم الأهداف التي تحققها دبلوماسية الظل لمردوداته الإيجابية العالية في كافة الميادين، مما يؤمن الاستقرار للدولة القومية، من خلال إشغال المجال الحيوي الأمني للدولة الهدف.

إن حل الأزمات الدولية المعقدة وفق تصور الضرورات الاستخبارية والنظريات المتعلقة بحلها، غالباً ما تكون متوائمة مع أهداف السياسة الخارجية للدولة ومهامها الخاصة في تسوية النزاعات التي تحصل ضمن العلاقات الدولية، ففي أغلب الأحيان تكون هناك مقاربات استراتيجية جراء تعاون مؤسسات السياسة الخارجية والاستخبارية وحسب تقدير صانع القرار السياسي، للوصول إلى الأهداف المخطط لها التي تصب بصالح الدولة القومية، حيث أن دبلوماسية الظل والجهد الاستخباري والعسكري يتكاملان غالبا في تنفيذ السياسة الخارجية التي تصب بصالح الدولة القومية.

تعتبر المعرفة من أهم المصادر السياسية والاستخبارية والعسكرية، حيث أن الوصول إلى السيادة المعرفية هو الأساس في السيطرة على إدارة الحوار ومعرفة نوايا الطرف الآخر، والتي تضع صانع القرار السياسي بالصورة الواضحة عما يجري حوله من أحداث، ومؤدى ذلك إعطاء صانع القرار الحرية بإتخاذ القرار الصائب، وفي حالة عكس ذلك لاحتمال أن تكون المعلومات معبّرة بهدف التضليل، فستكون نتائج إتخاذ القرار وخيمة ينتج عنها خسائر جسيمة في الدول التي يقع عليها التهديد.

نستنتج مما تقدم ما يلي:

1. تهدف دبلوماسية الظل إلى منع الصراعات وحل الأزمات ونقل الحقائق، والتأكيد على هدفها المتمثل في تحقيق حلول دبلوماسية قد لا تكون ممكنة من خلال القنوات الرسمية الأخرى.

2. إن ارتفاع حدة الأزمات وتشابك المصالح في المجتمع الدولي، أدت الى ظهور الحاجة الى إجراء تفاوض ضمن دائرة ضيقة تحاط بالسرية والكتمان في إطار العلاقات الدولية، كمنع نشوب نزاع مسلح، أو الحد من انتشاره أو إيضاح بعض الإشكاليات التي تكتنف موقف النظام السياسي.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

3. تعد دبلوماسية الظل إحدى أدوات السياسة الخارجية وتمتاز بتنوع الأهداف المحددة والمسندة إليها، ومنها السياسية والعسكرية والاستخبارية والاقتصادية والاجتماعية، والتي تدار من قبل أجهزة خاصة أو شخصيات مهمة ذات نشاطات تخصصية ومن أبرزها الاستخبار الاستراتيجي.

4. تعتبر دبلوماسية الظل قناة معاضدة للقنوات الدبلوماسية التقليدية للتفاوض والحوار مع صناع القرار وقادة الرأي في الدول المناظرة، لتحقيق الأهداف المرسومة، وينشط هذا النوع من الدبلوماسية عندما تشتد حدة الأزمات فيما بين الدول، أو قد توظف في بعض الأحيان لتغيير نظم سياسية معادية، أو إيجاد غطاء للتدخلات العسكرية خارج الحدود.

5. ترتكز دبلوماسية الظل على عملية جمع المعلومات وسرية التحرك في الوصول إلى الهدف المرسوم والمحدد من قبل الشخصية القائمة بالتفاوض لتحقيق أعلى سقف من المطالب، مستنداً بذلك على قاعدة معلومات رصينة حول محاور التفاوض، مع التأكيد على أهمية السرية في هذه التحركات، والتي غالباً ما تتطلب دبلوماسية الظل مستوى عالٍ من السرية لحماية المفاوضات الحساسة وتجنب ردود الفعل العامة أو السياسية.

6. حصول مقاربات استراتيجية جراء تعاون مؤسسات السياسة الخارجية والاستخبارية وحسب تقدير صانع القرار السياسي، للوصول الى الأهداف المرسومة والمخطط لها التي تصب بصالح الدولة القومية، حيث أن دبلوماسية الظل والجهد الاستخباري يتكاملان غالباً في تنفيذ السياسة الخارجية للدولة.

7. تحقق دبلوماسية الظل نتائج عالية المردود تصب بمصلحة الدولة القومية من خلال مسار التفاوض مع الدولة المناظرة وبوقت قياسي، وهذا يعود إلى إمكانية وقدرة الشخص القائم بالتفاوض وما يمتلكه من قاعدة معلومات رصينة عن الدولة الهدف.

8. إن من أهم أدوات دبلوماسية الظل هي الامن السيبراني في العصر الحديث، والتي يتعين على الدول أن تتصرف فيه بحذر، كون المخاطر إن حصلت فهي أعلى بكثير من المردودات الإيجابية وقد تكون عواقب الخسارة وخيمة.

9. تلعب دبلوماسية الظل دوراً هاماً في إدارة قوى المعارضة في الدولة الهدف، كونها تعد أحد أهم الأهداف والاهتمامات لأدواتها الاستخبارية والتي ينتج عن تلك النشاطات، تأمين الاستقرار للدولة القومية، من خلال إشغال المجال الحيوي الأمني للدولة الهدف.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

10.للمعرفة أهمية قصوى كونها أحد أهم المرتكزات التي يستثمرها المفاوض، حيث أن الوصول إلى السيادة المعرفية هو الأساس في السيطرة على إدارة الحوار لمعرفة نوايا الطرف الآخر، مما ينتج عن ذلك وضوح الصورة لدى صانع القرار السياسي التي من شأنها أن تجعله يتخذ القرار الصائب في الوقت المناسب، وفي حال كون المعلومات معبّرة بهدف التضليل فستكون نتائج إتخاذ القرار وخيمة، ينتج عنها خسائر جسيمة تضر بالمصلحة القومية العليا للدولة التي يقع عليها التهديد.

References:

1 .Ahmed Nouri Al-Naimi, Foreign Policy, Amman, Dar Zahran for Publishing and Distribution, 1st ed., 2011.

2 .Ahmed Nouri Al-Naimi, The Decision-Making Process in Foreign Policy, Amman, Dar Zahran for Publishing and Distribution, 1st ed., 2011.

3 .Ismail Sabry Muqalled, International Political Relations, A Study in Principles and Theories, Cairo, Academic Library, 1st ed., 1991.

4 .Ismail Sabry Muqalled, International Political Relations, A Study in Principles and Theories, Cairo, Academic Library, Special Edition, 2001.

5 .Ismail Sabry Muqalled, Decision-Making in Foreign Policy, Cairo, Al-Ahram Foundation, October 1968.

6 .Alaa Jarar, Problem Solving and Decision Making, Cairo, Cairo University, Center for Development of Graduate Studies and Research, n.d., 2017.

7 .Amin Huwaidi, Henry Kissinger and International Conflict Management, Beirut, Dar Al-Tali'ah, 1st ed., 1979.

8 .Jeffrey Allen Bigman, Contemporary Diplomacy, translated by Mohamed Safwat Hassan, Cairo, Dar Al-Fajr for Publishing and Distribution, n.d., 2014.

9 .Hassan Saab, Introduction to the Study of Political Science, Beirut, Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1st ed., 1979.

10 .Hamdi Mustafa Al-Maaz, Administration Functions, Cairo, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, 1st ed., 1984.

11 .Sayed Amin Shalabi, Cairo in Contemporary Diplomacy, Alam Al-Kutub for Publishing and Distribution, 2nd ed., 1997.

12 .Sabry Sarhan Al-Ghariri, The Effectiveness of the Political System and National Security: The Problem of Inputs and Outputs and Their Interactions, Emirates, Sharjah, Sharjah City for Publishing, Austin Macauley Publishing, 1st ed., 2022.

13 .Abdul Rahman bin Muhammad bin Khaldun, Introduction to Ibn Khaldun, edited by Taha Abdul Raouf Saad, Cairo, Dar Shajarat Al-Durr, 1st ed., 2016.

14 .Ali Abbas Murad, Security and National Security, Theoretical Approaches, Algeria, Ibn Al-Nadim Publishing, 1st ed., 2017.

15 .Fadhel Zaki, Foreign Policy and Its Dimensions in American Politics, Baghdad, Dar Al-Hurriya for Printing, 1st ed., 1975.

16 .Al-Fan Toffler, The Third Wave Civilization, translated by Issam Al-Sheikh Qasim, Libya, Misurata, Al-Jamahiriya House for Publishing, Distribution and Advertising, 1st ed., 1990.

17 .Lloyd Jensen, Interpretation of Foreign Policy, translated by Muhammad bin Ahmad Faqi and Muhammad Al-Sayyid Salim, Riyadh, King Saud University, Deanship of Library Affairs, 1st ed., 1989.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

18 .Mazen Ismail Al-Ramadani, Foreign Policy, A Theoretical Study, Baghdad, Dar Al-Hikma, 1st ed., 1991.

19 .Muhammad al-Sayyid Salim, Analysis of the External Study, Cairo, Professional for Media and Publishing, 1st ed., 1983.

20 .Nasif Yousef Hitti, Theory of International Relations, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1985.

21 .Henry Kissinger, The World Order, Reflections on the Pioneers of Nations and the Course of History, translated by Dr. Fadil Jatkar, Beirut, Dar al-Kitab al-Arabi, 1st ed., 2016.

22 .Ahmad Davutoglu, The Policy of Zero Problems with Neighboring Countries in the New Phase, Foreign Policy Magazine, March 1, 2013.

23 .Ahmad Arif al-Kafarna, Factors Influencing Decision-Making in Foreign Policy, Al-Balqa Applied University, Issue 42.

24 .Amin Huwaidi, The Art of Managing Arab Crises in Light of the Current World Order, Beirut, Al-Mustaqbal al-Arabi Magazine, Issue 225, November 20, 1997.

25 .Basma Khalil Al-Awqati and Saad Al-Saeedi, The Role of Information in the Foreign Policy Decision-Making Process (Theoretical Study), Baghdad, University of Baghdad, College of Political Science, Journal of International Studies, Issue 50. 26. Turkish Intelligence Diplomacy, Developments in Roles and Status in the Context of a Moving World, Sina Center, November 2022.

27 .Saad bin Alawi Al Hindi, The Skill of the Security Leader in Decision-Making in Emergency Circumstances, Riyadh, Naif Arab Academy for Security Sciences, n.d., 2000.

28 .Saeed Al Hamad, Trump's Tweets, Al Ayam Newspaper, Issue 10760, September 24, 2018.

29 .Dhurgham Abdullah Al Dabbagh, Secret Diplomacy, Sawt Al Arabiya Newspaper, February 28, 2024.

30 .Abdel Moneim Masoud Nafin, Proceedings of the Egyptian-French Symposium entitled, The Phenomenon of Political Violence from a Comparative Perspective, Cairo, November 19-21, 1993.

31 .Abdel Khabir Mahmoud Atta, The Hot Cold War in the Arab Region, Kuwait, Journal of Political Science and Law, Second Year, Issue Fifteen, July 1978.

32 .Fadi Khalil and others, Trends New in Turkish Foreign Policy, Tishreen University Journal for Scientific Research and Studies, Volume 37, Issue 5, 2015.

33. Mamdouh Shawky, National Security and International Relations, Cairo, International Politics Journal, Issue 127, 1997.

"This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common" : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/